رسالة إلى امرأة اسمها يسرى

الثقافة الوطنية من الحاجة إلى الضرورة

جمالية الحكاية والثقافات في رواية "رائحة التفاح" لمحمود حسن الجاسم

الأسبوع الأدبي

www.awu.sy

جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق — 12 صفحة

العدد: «1844» الأحد 2023/11/26م - 12 جمادى الأولى 1445هـ — 200 ل.س

لوحة للفنان التشكيلي أحمد حمور

لوحة للفنان التشكيلي محمود الجوابرة

الافتتاحية

كتبها: د. محمد الحوراني

العُدوانُ على غزّة بينَ المُثقَّفِ الأخلاقيّ والمُثقَّفِ الدّمويّ

لم تكن الشاعرةُ الأميركية «آن بوير» لتستقيلَ من وظيفتها الثقافية في مجلة «نيويورك تايمز» لولا الضميرُ الحيُّ والانحيازُ إلى القيم والمُثل الإنسانية العالية، ذلك أنّ مُحرِّرةَ الشِّعر في المجلّة المذكورة أدركتْ تماماً معاني المُثقَّف العُضويّ والكاتب المُلتزم الرافضَين جرائمَ الإبادة التي يتعرّضُ لها أطفالُ فلسطين ونساؤُها، خاصّةً في غزّة: «لقد أصبحت قلوبُنا ضيّقةً وثقيلةً بسَبب هذه الحرب، لأنها ليستْ حربَ صواريخَ وغَزْو بَرّيٍّ فحسب، بل إنّها حملةٌ متواصلةٌ ضدَّ شعب فلسطين الذي قاومَ عُقوداً من الاحتلال والتهجير القسريّ والحرمان والترصُّد والمُراقبة والحصار والسّجن والتعذيب». بهذه الكلمات المُعبِّرة عن إنسانيّة الشاعر وأخلاق المُثقَّف الحقيقيّ، ختمَتْ مُحرِّرةُ الشِّعر رسالةَ استقالتها التي قدّمتها بسَبب سلوك الكيان الصّهيونيّ الإجراميّ وعُدوانه المُستمرّ على الشعب الفلسطينيّ، وهي رسالةٌ تُؤكّدُ مصداقيّةَ الرواية التي قدَّمَها أفرادٌ ومُؤسّساتٌ إعلاميّة آثرَتِ الانحيازَ إلى مظلومية الشعب الفلسطينيّ في كربلائيّته المُمتدَّة عُقوداً طويلةً، والتي لم ينجح الإعلامُ الغربيُّ المُتصَهْيِنُ في تشويهها، لكنَّ أولئكَ الذينَ أصابَهُمُ العمى انحَازُوا إلى الجلّاد، وآزَرُوهُ في جريمته بحقّ شعبٍ لم يتخلَّ عن حُقوقه المشرُوعة قطُّ، ولن يتخلّى عنها أبداً.

لم تكنْ «آن بوير» الكاتبةَ الغربيّةَ الوحيدةَ المُستقيلةَ من عملها تضامُناً مع الشعب الفلسطيني ورَفْضاً للجرائم الصهيونية، فزميلتُها الكاتبةُ «جازمين هيوز» استقالتْ من عملها أيضاً بعدَ أنْ وَبَّخَتْها إدارتُها لتوقيعها رسالةً مفتوحةً تدينُ فيها السلوكَ الصهيونيَّ المُتمثّل في الفصل العُنصريّ والإبادة الجماعيّة بحقّ الشعب الفلسطينيّ، وهي الرسالةُ التي وقّعَ عليها الكاتبُ «جيمي لورين كيليس» قبلَ استقالته أيضاً.

ولم يَرفُض السُّلوكَ الصهيونيَّ تجاهَ الشعب الفلسطينيّ، خاصّةً في غزّة، بعضُ المُثقّفينَ والكُتّاب وأصحاب الضمائر الحيّة فحسَب، بل انتقلَ هذا الرفضُ إلى بعض السياسيّين والبرلمانيّين الغربيّين، كما هو حالُ عضو البرلمانَ الإيرلنديّة «كلير دالي» التي هاجمَتْ بشدّة رئيسةَ المُفوّضيّة الأوروبيّة «أورسولا فون دير لاين» لموقفها الداعم للكيان الصهيونيّ في قتله النساءَ والأطفالَ، داعيةً إيّاها إلى غَسْل يديها من دماء الأطفال الفلسطينيّين في غزّةَ بعدَ أنْ أحالَ الاحتلالُ شَوَارعَها وأبنيتَها أنقاضاً مُمتلئةً بدماء الأطفال، وهي الدماءُ التي تعطّرَتْ بها أيدي بعض الأمّهات الفلسطينيّات بعدَ أن استُشهدَ أطفالُهنَّ بينَ أيديهنّ، فرَفَضْنَ غَسْلَ أيديهنّ ليبقى عطرُها فوّاحاً منهُنَّ، وهُنَّ الأمّهاتُ المكلومات.

وبينما كانتْ ضمائرُ الأحرار منَ المُثقّفينَ الغربيّين تَرفُضُ السُّلوكَ الإجراميَّ الصّهيونيّ رَفْضاً قاطعاً، كانت الأصواتُ (النّشاز) لبعض «المُثقّفين» المُتَصَهْيِنينَ ترتفعُ مُعلنةً تضامُنَها معَ القتَلة والمُجرمينَ وانحيازَها إليهم، كما هو حالُ الروائيّ والكاتبَ المغربيّ الطاهر بنجلون، بل إنّ هذا الكاتبَ المغربيَّ الفرنسيَّ كانَ أكثرَ حقْداً على الشعب الفلسطينيّ من غُلاة الصهاينة، كما هو واضحٌ في مقاله المنشور في موقع «لوبوان» الفرنسيّ، الموسوم بـ«الـ 7 من أكتوبر، موت القضية الفلسطينية... اغتيالها»، وكانَ الجدير بهذا الكاتب أن يقرأ بعضَ مواقف المُثقّفين الغربيّين، ويتعلّمَ منها كيفَ يستطيعُ الكاتبُ والمُثقّفُ والأديبُ أن ينحازُوا إلى أصحاب الحقّ، ويُعلنُوا رَفْضَهُمْ سُلوكَ المُحتلّ الإجراميّ، كما فعلَ نجمُ هوليوود «جون كوزاك» بدعوته «إلى وقف جرائم القتل الشنيعة والإبادة الجماعيّة ضدّ الفلسطينيّين».

لقد نجحَ الإعلاميُّ المُقاومُ والمُقاتلُ الإنسانيُّ في تعرية سُلوك المُحتلّ الصهيونيّ الإجراميّ بعدَ معركة طُوفان الأقصى، فقد كشفَتْ هذه المعركةُ قُبحَ بعض أدعياء الثقافة والأدب ودمامَتَهُمْ، كما كشفَت الوجْهَ الأكثرَ بشاعةً وحقداً للساسة الصهاينة منْ أمثال: «نتنياهو»، و«بني جانتس»، و«داني يانون»، الذين دَعَوا إلى قتل المُثقّفين والإعلاميّين الأحرارَ بحجة تواطُئهم في الجرائم ضدَّ الإنسانية، مُقترحينَ التعامُلَ معَهم بوصفهم إرهابيّين ومُلاحقتَهُم أينما كانوا، حتّى القضاء عليهم.

لقد أثبتَ العُدوانُ الصهيونيُّ الأخيرُ على غزّة أنّ المُثقّفَ الحقيقيَّ هو المُثقّفُ الذي يحملُ ضميراً حيّاً وسلوكاً واعياً أيّاً كانت جنسيّته ودِيانته، كما هو حالُ المُؤرّخ (الإسرائيليّ) «إيلان بابيه» صاحب كتاب «التطهير العرقيّ في فلسطين» الصادر باللغة الإنكليزيّة عام ٢٠٠٦، هذا المُؤرّخ الذي نذرَ حياتَهُ لفَضْح مُمارساتَ الكيان الصهيونيّ الإجراميّة، وفي هذا السّياق كتبَ إلى موقع «وقائع فلسطين» مقالاً مُهمّاً: «فلسطين كرونيكل» أعلنَ فيه دَعْمَهُ فلسطينَ وشَعْبَها المُناضلَ لأجل البقاء، مُؤكّداً «أنّ الحكومةَ الإسرائيليّةَ ليسَ في مَقْدُورها أن تلعبَ دَوْرَ الضحية، ولا سيّما أنّ قطاعات كبيرةً مَن المجتمع المدنيّ الغربيّ لا يُمكنُ خداعُها بسُهولة بهذا النِّفاق الذي تجلّى في المُقارنة معَ الحالة الأوكرانيّة».

كما أنّ العُدوانَ الصهيونيَّ نجحَ في تعرية بعضِ أدعياء الثّقافة العرب والمُسلمينَ الذينَ طالما حاوَلُوا سَتْرَ عَمالتهم وانحيازهم إلى القتَلة في سبيل الحُصول على جائزة، أو موقع يُمكّنُهم من تحقيق مزيد من الشُّهرة والحُضور المُزيَّف على جُثَث الشُّهداء منَ النِّساء والأطفال.

من وحي الوطن

كتب: د. سليم بركات

قبل الحركة التصحيحية عام 1970 كانت سورية في حالة من القطيعة بينها وبين الأقطار العربية الأخرى، وكان واضحاً احتياجها إلى قائد يعبر عن إرادة شعبها في صنع تاريخها الجديد، ولا سيما بعد أن أثبتت نكسة حزيران عام 1967 عقم القيادات الانعزالية والمتطرفة الحاكمة، لمستويات جماهيرية وطنية قومية تحتاج إلى من يكون في مستوى طموحاتها، فكانت قيادة القائد الخالد حافظ الأسد التي جاءت تلبية لواقع سوريّ يتطلب وجود مثل هذه القيادة، ولواقع عربيّ نشأ عن الفراغ الكبير الذي أحدثه غياب القائد الراحل جمال عبد الناصر، الذي قاد الشعب العربي المصري دائماً وأبداً إلى جانب سورية قلب العروبة النابض ومركز الدعوة العربية الوحدوية عبر التاريخ، التي تجلت أكثر ما تجلت في تاريخها الحديث والمعاصر في الجمهورية العربية المتحدة بين سورية ومصر عام 1958.

جاءت الحركة التصحيحية بقيادة القائد الخالد حافظ الأسد وهي تعطي للمجتمع العربي السوري دفعاً نهضوياً بأساليب تضمن لأفراد هذا المجتمع الحياة الكريمة والعدالة الاجتماعية، كما جاءت نتيجة طبيعية لمواجهة صعوبات صادفتها ثورة الثامن من آذار بقيادة حزب البعث العربي الاشتراكي عام 1963، التي اضطرتها إلى التوقف أحياناً وإلى الانعطاف أحياناً أخرى، نتيجة التشتت والارتباك وفقدان البوصلة أحياناً، جاءت لتمضي بسورية على طريق الدولة العصرية، من خلال إنجازات يأتي في طليعتها إقامة الجبهة الوطنية التقدمية، وتشكيل مجلس الشعب، ووضع دستور دائم للبلاد وقانون جديد للإدارة المحلية، جاءت لوضع الخطط التنموية البشرية والاقتصادية السليمة، المتلازمة مع تطبيق الديمقراطية الشعبية، وديمقراطية التعليم وربطه بالمجتمع، كيف لا وسورية قبل هذه الحركة كانت تعيش وضعاً داخلياً صعباً بسبب الضغوط الخارجية وغياب التضامن العربي، حتى جاءت هذه الحركة لتنهي مرحلة قديمة وتبدأ مرحلة جديدة من واقع الشعور بالمسؤولية والحرص على الحزب والثورة، الأمر الذي مكّنها من رأب الصدع والعودة إلى الحياة الطبيعية من خلال الإنجازات الكبيرة والمتنوعة وفي طليعتها إنجاز الصمود في زمن الهزائم العربية المتلاحقة، إذ لولا هذا الصمود لسورية في مواجهة أعدائها أعداء الأمة العربية، لما حافظت على كيانها، ولما توافر للأمة العربية القدرة على المواجهة في زمن المتغيرات الدولية المتلاحقة، إنجازات كثيرة ومتنوعة كانت حرب تشرين التحريرية في طليعتها، التي أثبتت قدرة العرب على مواجهة أعدائهم وعلى استيعاب التكنولوجيا العسكرية المتطورة والقدرة على إيقاف الصلافة الإسرائيلية.

السؤال الذي يطرح نفسه في هذا الخضمّ هو: كيف يمكن وضع ما جرى من إنجازات في ظل الحركة التصحيحية في قائمة التصنيفات السياسية المألوفة منطقياً والمعروفة عالمياً؟ وبالتالي كيف يمكن قياس التغيير الذي حدث داخل سورية بطموحات تحققت، بمشروعات أقيمت، بسياسات تبدلت، وبارتباطات دولية وإقليمية اتخذت شكلاً جديداً...؟ واقع الأمر يجيب أن ما أنجزته الحركة التصحيحية لم يكن فقط تغييراً بهدف إقامة سلطة جديدة قادرة على استيعاب تطلعات الجماهير نحو الحياة التي تنشدها، كما لم يكن استبدالاً لسياسات انعزالية بأخرى متطورة تتناسب مع حجم سورية وموقعها، ومن ثمّ لم يكن اندفاعاً لإقامة شكل جديد من أشكال السلطة في مؤسسات لا تنتمي الجماهير إليها، ولا تعبر عن إرادتها، ولا كان قضاء على امتيازات حزبية تقليدية تجاوزها الزمن، أو انحياز يعيد التوازن لمعادلات اقتصادية واجتماعية هددها الخلل، كما لم يكن هذا التغيير تكثيفاً للخدمات أو عدالة في توزيعها أو ارتقاء بها، بحيث تكون شاملة وكافية ومتناسبة مع متطلبات الحاضر، حقيقة الأمر كان التغيير الذي شهدته سورية في ظلّ الحركة التصحيحية كلّ هذا.

ما أنجزته هذه الحركة كان في حقيقته ثورة حضارية على الصعد كافة وفي جميع المجالات، ولكي يكون الحكم منصفاً يجب أن نوازن الأمور بميزان الزمن والنتائج، ما كان قبل وما وصلت إليه لنجد الاختلاف واسعاً والفروق كثيرة، ولا سيما ما يخصّ مسألة التوازن الإستراتيجي سياسياً وعسكرياً في مواجهة خصومها، الذي يصعب على العرب أن يخوضوا حرباً أو سلاماً إزاء القرارات المصيرية من دونه، ولا سيما في هذه المرحلة التي تجسد الصلافة الإسرائيلية من خلال مواقفها المتطرفة المتشددة والتي تبدو واضحة للعالم أجمع أنها ضد السلام ومن أجل التوسع واستلاب المزيد من الأراضي العربية لتحقيق حلم الصهيونية في إقامة إسرائيل الكبرى.

كان وما زال وسيستمر على رأس أولويات الحركة التصحيحية، تحقيق التضامن العربي الفعّال لمحاربة التحديات الصهيونية، والتمسك بالثوابت الوطنية للشعب العربي الفلسطيني ودعم انتفاضاته في وطنه المحتل، ونضال الأهل في الجولان ولا سيما في هذه المرحلة التي يستمر فيها نهج التصحيح بالصمود والمقاومة بقيادة الرئيس بشار الأسد في مواجهة هذه الحرب الإرهابية المدبرة من التحالف الإمبريالي-الصهيوني ومن لفّ لفّه، والتي استهدفت سورية وباقي أقطار الوطن العربي المعنية في بلورة العمل العربي المقاوم المشترك، المعتز بعروبته وكبريائه وكرامته الرافضة للاستسلام والهزيمة، والمتمتعة بأهلية كاملة لخوض غمار الحرب والسلام العادل على حدّ سواء.

الثقافة الوطنية
من الحاجة إلى الضرورة

كتب: د. عاطف البطرس

كثيراً ما يدور الحديث عن أهمية الثقافة ودورها في بناء الإنسان، ونتناسى أن الإنسان في نهاية المطاف هو ثقافته، فكلّنا صفحات بيضاء تكتبها الثقافة بالتفاعل مع البيولوجيا بما تقدمه من (جينات) واستعدادات، تنمو وتتطور بفعل الثقافة التي يتلقاها الإنسان منذ طفولته المبكرة مع حليب أمه، ثم في الأسرة، فالمدرسة، فالحياة الواسعة الغنية بثقافات متنوعة ومختلفة تساهم في بناء الشخصية الإنسانية.

بعضهم يقول: قل لي ما ثقافتك، أقل لك من أنت!

في هذا القول قدر كبير من الصحة والصواب، إن لم نقل فيه عين الحقيقة، فالإنسان مكون اجتماعي ثقافي يتشكل وفق الظروف المحيطة به، من عمران ومدنية وحضارة.

الثقافة بمعناها الواسع وبفضاءاتها الدلالية، لا تتأتى من الكتب والمطالعة فقط، وإنما من المخالطة والتواصل الاجتماعي، فالخبرة الحياتية المكتسبة مكون أساسي للبنية الثقافية الإنسانية، أكانت الثقافة متحصّلاً عليها عن الطريق المباشر (التجربة الشخصية)، أو غير المباشر بالاطلاع على تجارب الآخرين وتمثلها، والاستفادة منها في عملية تراكمية تفاعلية تشكّل الذات الإنسانية، بناء على ذلك تصبح الثقافة، بكل معانيها ومكوناتها، حاجة ضرورية، كالماء والهواء، وتوفير مصادرها هو واجب على القائمين عليها، والمسؤولين عن حقول الثقافة والتعليم والإعلام ورجال الدين.

عن أي ثقافة يمكن الحديث ونحن ندرك أن الثقافات تختلط وتتمازج وتتنوع بل وتتناقض في كثير من الأحيان، وهنا تقع مهمة كبرى على المعنيين بتسيير الأمور الثقافية، تتعدى نشر الثقافات، إلى فلترة الضارّ منها وفرزه وطرحه جانباً، وتأكيد الإيجابي فيها وتعميمه.

لكن المشكلة الخلافية تقع في عملية الفرز والتحديد، فلكلٍّ هواه ومصالحه ورؤيته للضارّ وللمفيد، لكن هذا الخلاف ينبغي أن يُحَلَّ وفق الضرورات والاستحقاقات التي تمليها الظروف والوقائع، فلكلّ مرحلة تاريخية ثقافاتها المهيمنة، ولكل فترة زمنية ما تستدعيه من ثقافة محددة، على الناس أن يتسلحوا بها لمواجهة الأخطار المحدقة بهم وطناً ومواطنين.

وهنا يبرز دور الثقافة الوطنية بكل مكوناتها التي تتجوهر في العلاقة بالوطن أرضاً وتاريخاً وإنساناً ولغة ودولة.. فكل ما يخدم المحافظة على الدولة بمكوناتها الثلاثة: وحدة الأرض، تماسك النسيج الاجتماعي، متانة المؤسسات العامة، وكل ما يخدم المواطن (المواطنة) في علاقاتها التشاركية مع مفهوم الدولة، يصب في بحر الثقافة الوطنية، متنوعة المصادر متعددة الموارد.

ما نحتاج إليه اليوم هو تعزيز العقلانية في تناول القضايا المطروحة على ساحتنا السورية والإقليمية والدولية في تشابك العلاقة بين هذه المكونات، ثم الحكمة وهي من مفرزات العقلانية في التفكير، والتوازن في إطلاق الأحكام، والابتعاد قدر الإمكان عن الذاتية المفرطة في مبالغاتها.

الثقافة الوطنية هي الحصن المنيع الذي يقوي ويعضد الوحدة الوطنية التي لولا تماسكها وتلاحم مكوناتها، لما استطاعت قواتنا المسلحة وقيادتنا السياسية تحقيق ما أنجز على الجبهة العسكرية.

والمطلوب الآن أن نسير في المواجهة الفكرية الثقافية، بحزم أقوى وإصرار أعمق للعمل على تجفيف منابع الفكر الإرهابي الظلامي التكفيري، بإطلاق الفكر النقدي المعتمد على الموضوعية والإنصاف، ولا يمكن أن يتحقق ذلك إلا بإلغاء الهوامش والمعوقات وفتح الآفاق واسعة أمام حرية الرأي، ما دام ما يصدر عنه يساهم في خدمة المواجهة الوطنية التي تستدعي اليوم أكثر من أي وقت مضى وحدة القوى الوطنية بكل مكوناتها واختلاف مرجعياتها ولونياتها، واستنهاض الجماهير الشعبية وزجّها في المواجهة، والاهتمام بقضايانا العادلة والمشروعة، فالمعركة اليوم مزدوجة، مواجهة الإرهاب والفكر الظلامي من جهة، ومعركة تحرر وطني، فأرضنا السورية الغالية محتلة من أكثر من قوة غاشمة، علينا جميعاً أن نعمل من أجل تحريرها كاملة، وإلا لا يمكن الحديث لا عن تقدم ولا عن ازدهار ولا عن دولة عميقة، ولا عن ديمقراطية وعدالة اجتماعية وسيادة للقانون، تحرير (التراب السوري) ووحدته هما الهدف الأعلى بالتوازي مع مكافحة الإرهاب والظلامية.

كل طفولة رهينة برجولتها بعض الماء لأعشاب الذاكرة عن الإبداع الذي يأتي من الصور البعيدة

كتب: علي الرّاعي

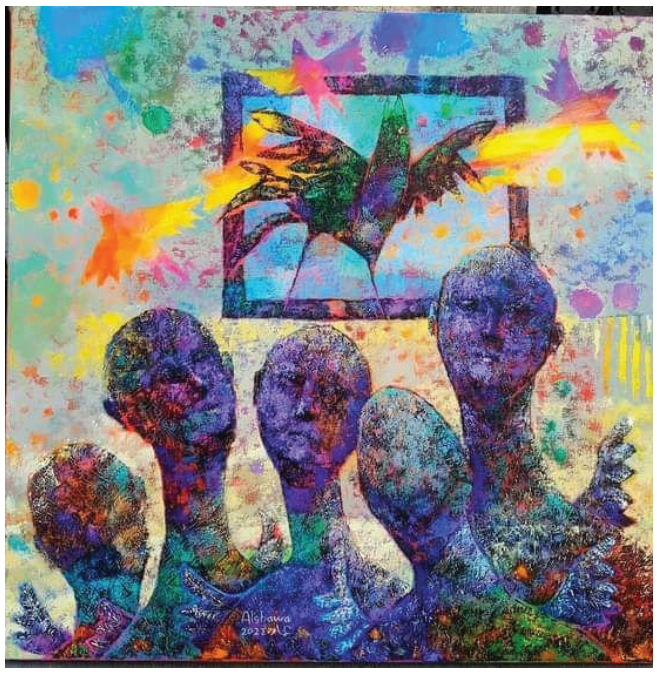

1

لا يؤمن الروائي المغربي محمد شكري بمن يدعي أنه يعرف كل طفولته، بل قد يكون له إحساس غامض بها، لكن هذا لا ينجلي إلا بمنزلة قبس من نور في فضاء دامس، ويرى شكري، أنه لا يمكن معرفة كل شيء، وعماً يمكن أن تؤثر فيه طفولة الكاتب على كتاباته، فهو يكتب طفولته من رجولته، ونضجه، وهو يحوّم حولها، لأن كل طفولة هي رهينة برجولتها، ومع ذلك سيبقى المكان الأول له "مذاقه" الخاص في تلافيف هذه الذاكرة الحبلى بالسجلات، ذلك أن هذه الذاكرة كانت هنا قد سجلت أولى أوراقها، وسيكون لهذه "الأولى" شيئاً من الطغيان أحياناً، بحيث إنه قد يطغى على ما سجل منذ زمن قريب جداً، فهنا كانت الخطوات الأولى، والجمال الأول إن وجد، الحب والحزن الأولين، هنا ستخصص الذاكرة أوراقاً كثيرة لسجلاتها الأولى، بحيث لم تعد، أو بصعوبة، أن تجد مطارح لتسجل عليها ما يحدث اليوم، وذلك للدرجة أنه عندما يصبح المرء في "أرذل العمر" فإنه لم يعد يذكر، أو حتى أنه لم يعد يحلم، و.. حتى أن "يكبس" إلا بذلك المخزون الطفلي، وكأنه يحصل الآن..

2

العودة للمكان الأول مهما تعددت الفضاءات

العودة للمكان الأول مهما تعددت الفضاءات الجديدة، سيبقى حلم صاحبه المرتهن بذاكرته الأولى، حتى أنه ربما تكون آخر الوصايا أن يُعيدوا بالجسد—الذي أصبح ميتاً- إلى هذا المكان الأول، أو ما يدعى "مسقط الرأس" هكذا أوصى نسيب عريضة ذات يوم أن يُعيدوا به إلى "أم الحجار السود" ويقصد مدينة حمص، ولو "حشو الكفن" وهذا ما رتب له أدونيس الذي سافر في مشارق الأرض ومغاربها، في قرية "قصابين" جبلة!

3

وفي عزبة "يا سنويا بوليانا" مسقط رأس ليف تولستوي المكان الذي بقي يبحث فيه عن العود الأخضر وسر السعادة، ثمة جهود ثقافية أعادت تركيب المشاهد السابقة لحياة وطقوس صاحب "الحرب والسلام" بعد مضي قرن على رحيله، وحتى عالم الموضة يُعيد مثل هذه الذاكرة، إذ تُسمى البلوزة الرياضية بـ"تولستو فكا" كونها تشبه القميص الذي ارتداه الكاتب، وفي الغرفة ذاتها التي كتب فيها ليف نيكولاي فيتش تولستوي "الحرب والسلام" يجلس اليوم تولستوي من جديد ولكن ليس ليف بل فلاديمير، مع ما يقرب من (270) هم عدد أحفاد تولستوي، فرقتهم ظروف الحياة بين روسيا ودول أوربية عدة، وجمعهم حبهم لذكرى جدهم الأكبر، فأصبح اجتماعهم تقليداً نصف سنوي، يعلون فيه نيران الذاكرة مع ملايين تزور منزل الكاتب، الذي صار متحفاً.

4

واللافت أن كل النتاج الإبداعي، أو على الأقل معظمه - حتى لا نجنح باتجاه المبالغة- لا سيما في ظهوره الأول، يكاد يكون "تسجيلاً" ونقلاً من ذلك المخزون عند الشباب المبدعين، أو الذين يسطرون إبداعهم للمرة الأولى، وذلك في مختلف الأجناس الإبداعية، حتى تكاد الرواية الأولى، وحتى اللوحة الأولى، أن تكون سيرة ذاتية، أو دفتر مذكرات قلما "نجا" من وطأتها مبدع، مع أن هذا "التسجيل" كان يُفترض أن يكون مسك الخواتيم لهذه النتاجات، لا لبداياتها، البعض، وللمفارقة هنا، أنّ "السيرية" غالباً ما تُزحم في العمل الأول للمبدع وكأنّ الكاتب "يصرف" كل رصيده منذ العمل الأول، ويصير "المجد" الذي سيعاش عليه كل الوقت، لأنّ الأعمال التالية ستكون تنويعاً عليه، أو صدى له، والأمثلة على ما نروي أكثر من أن تُحصى..؟!

5

و.. في الاتجاه صوب الذاكرة، فإن ثمة أمرين سوف يظهران بكل جلاء؛ الأول هو إبداعي يتمثل في تحريك الذاكرة، أو إعطاء حياة ما لهذا الذي خُزن في تلافيف الدماغ، وبالمقابل، منح النتاج الجديد شيئاً من العزلة التي تشبه "الصمت"، في وجه حداثة لا تلوي على سكون، ومع ذلك يأتي العمل الإبداعي بكامل مفردات الحداثة والمعاصرة، أي الشغل على موضوع الذاكرة ليس مبعثه الحنين، ولو كان الأمر كذلك، لوقع النتاج في الجانب الثاني أي النكوصي - النستالوجي، فالمزية المدهشة للفن هي — على ما يرى بودلير- أن الشيء المخيف المفزع يصبح جميلاً، عندما نعبّر عنه تعبيراً فنياً، وأن الألم الذي يخلقه الإيقاع والتكوين يملأ الروح بالفرح الهادئ، ومن هنا يكون الشغل على مسألة التلوين بغنائية أكثر ثراءً، والإبداع لا يكون بالعودة لماض ما، وإنما الإغواء في كل ذلك المرجعية هي المفردات، أي كمن يحاول البناء من حجارة قديمة بناءً معاصراً، ولذلك هو يُناكف هذا المخزّن، وربما يُناوشه!

6

واللافت في أمر الذاكرة، إن ثمة من ينعت العرب بأنهم أصحاب ذاكرة ضعيفة، غير أن هناك إشارات قد تدل على العكس تماماً، واللافت أيضاً في أمر هذه الذاكرة —العربية- أنها كانت في الغالب ذاكرة شفوية، تعتمد على الراوي، والشعر نفسه لم يكن مدوناً قبل الإسلام، وأيضاً القرآن الكريم لم يُجمع إلا في عهد عثمان بن عفان، غير أن مأساة العودة إليها لا تكمن في المعنى العميق للثقافة، بل بالمعنى السلفي الانتقائي، كأن استبعد أبا النواس وقرّب أبا العتاهية، وهذا الانتقاء السلفي هو تدمير للذاكرة، وهو اليوم يُمارس بقوة رأس المال، إذ يُغيّب ما يقرب من (90%) من هذه الذاكرة.

7

من أسباب العودة للذاكرة، أو من ضروراتها، إن هذه الذاكرة نفسها اليوم مهددة من أكثر من عدو، ولعل أقرب أعدائها اليوم هما العدوان "الإسرائيلي والتركي"، كما أن من يتمسك بها اليوم ينطلق من منطق إنساني، أو على حد ما ذكر لي الأديب المصري جمال الغيطاني مرةً: "من إحساسي بالزمن، الذي يحملني شعوراً بالفقد" فأنت باستمرار تتطلع لما فات، ولما هو مفقود، والكتابة كما هو معروف ضد الإمحاء، والبعض قد يواجه الواقع المرير وحالة الفقد، أو الإحساس به بالكتابة.

8

الغريب أنه في شد مجسات المكان الأول لصاحب الذاكرة إليه بقسوة أحياناً، لدرجة أنه يُحاول فيها المرء، أن يُعيد تشكيل مفردات ذلك المكان بمشاهده الأولى، وإذا لم يستطع أن يفعلها على أرض الواقع، فهو سيعيد سردها إبداعاً إذا ما توافرت له إمكانية التعبير بطريقة ما، والغريب أيضاً أنه عند العودة الى الأمكنة الأولى، إذا ما سنحت الظروف بذلك، فستكون الغربة مرة جديدة هي الطاغية، ذلك أن لا شيء يبقى على حاله، ومن ثم تكون التغيرات والتطورات قد فعلت فعلها بالتبديل، ومن هنا قد تحصل "الغربة" الثانية حتى على من بقي في المكان ذاته، فثمة زمن ذهب ولم يعد، زمن مرتبط بوعي سابق، هو الآخر قد تبدل، ووعي بالأشياء المحيطة قد اختلف بحميميته، و.. دائماً ثمة محاولات لإعادة تشكيل ما كان، وثمة إبداع بالضرورة، حتى، وإن جاء الأمر بإعادة ترتيبه بالكلام الشفاهي وحسب، وفي كل إعادة "تركيب" للمشاهد الأولى ثمة إبداع جديد قد يتجلى بنص سردي، أو بمشهد بصري، وغير ذلك من صنوف الإبداع.!

كتب: أوس أحمد أسعد

طائر بحجم قلب طفل

عربيدٌ ثملٌ لا يأبه لشيء، يقضي جلّ وقته متنقّلاً في أرض الله الواسعة، يثبُ من شجرة تين ناضجة دعته بكامل المرح للثم وجنات ثمارها، إلى دالية قانية النبيذ استوت عناقيدها حدّ التخمة، حجزت له مكانا في دغلها، مروراً بشجرة رمّان تفتّحتْ أفواهها عن هتاف لا ينتهي وهي تستعطفه ليتذوّق طعم بعض حبيباتها اللّاهبة الحمرة، والغريبُ أنّ لا أحد يستطيع إقامة حد الشّرب عليه، بل يقبله الجميع بتسامح وحبّ، حتّى وهو يرتشف سلافته المحرّمة أثناء صلاتهم، وتتوافد فتاوى الشعراءِ لتبرئته من كلّ ذنب، يوم الحشر العظيم، إنّه أشبه بأسطورة صغيرة تملأ فضاءات الحقول مرحاً وصداحاً، فتنتقل عدوى الجمال إلى أرواح المزارعين لتفيض حبوراً وبهجة على ما حولها، حسّون الطّبيعة الجميل، شاعر البريّة الملوّن الريش الذي لا يكلّ ولا يملّ من التّغريد والعمل الدّؤوبين لتأمين كامل مؤونته للفصل القادم، مستغلّاً دفء الطقس ولطافة الطّبيعة في ذاك الوقت من السنة، الطائر الإشكاليّ الصغير «بحجم قلب طفل» كما وصفه الأديب السوري «سعيد حورانيّة»، هو إنسان سورية القادم، طفلها الذي عرف مواطن الجمال والقبح واختزنت ذاكرتُه كلّ فصول الحرب الدمويّة، فنضج قبل أوانه، وعرف أنّ التاريخ لن يعود إلى الوراء، قصّته تجسّد الصراع الخفيّ بين الجمال والقبح في كلّ الأزمنة والأمكنة، التي يمكننا تعميمها بلا قلقٍ يُذكر، كمعادلة فلسفيّة تحكم الوجود أجمع، بما فيها مفاهيم المجتمع ومثله العليا حيث نرى الثنائيّات المتحكمة بالعلاقات الاجتماعيّة، الخير والشرّ، السيّء والجيد، وفي عالم الأفكار، الماديّ والمثاليّ، الأصوليّ والعلمانيّ، وفي الفيزياء، العتمة والضوء، الأبيض والأسود، السالب والموجب إلخ،، هكذا كما لو أنه صراع جدليّ رائع لا ينتهي إلا بانتهاء دورة الكون، وثمّة من يجد في الكيمياء والصوفيّة حلاً آخر للمسألة، وهي رؤيا منطقيّة أيضاً، تحترم العقل والروح وقوانين الطبيعة المتداخلة، حيث تذوب المتناقضات أو تتكامل، وتندمج الثنائيات الضديّة متآلفة لنجد أنفسنا أمام معادلة خلق جديدة ، تحت صيغة «ما أجدّ هذا القديم، وما أقدم هذا الجديد» إذ يتوالد الحاضر من الماضي وكذا المستقبل، وينبثق الجديد من القديم، والحياة من الموت، وهكذا إلى الأبد، ثمّ تأتي النسبيّة سيّدة العلم الوارفة الظلال كحلٍّ جميل يضيء عتمة الأسئلة ومتاهاتها الملغزة، هو صراع الوجود المزهر الذي نعيش ضمن نعيمه، ما دمنا نتمتّع بهذه الحياة، وطالما أنّ كلّ جدلٍ حاصل يغذّي ديناميكيّة العقل وينضج ثمار المنطق فما الضّير بذلك؟ إنّ مشكلة ثقافتنا العربيّة أنّها أخفت ببراعة كلّ جماليّة المعادلة التطوريّة ليصبح النقلُ والاستنساخُ عنوانَ ثقافتنا وزادَ مثقفينا الأشاوس، فمنذُ أُقفلَ باب الاجتهاد في النصوص وأُغلق أفق التأويل لاجتراح الحلول بما يتناسب والمستجدات الطارئة، انسدّ أفقُ العقل تماماً، وانحدرنا نحو الهاوية لنظلّ أسرى إشكاليّة البدايات المجهضة كما قال يوماً المفكّر «أنطون مقدسي» فمن أعطى الثقافة الماضويّة الأصوليّة كلّ هذه الهيمنة على الذاكرة والتاريخ والحاضر يا ترى؟ ولماذا كلّما نمت بتلاتٌ جديدة على شجرة الحاضر وامتلأت أغصانها بالحساسين والطيور الجميلة، يأتي من يروّج لخفافيش الظلام وغربانه! إنّ حسّون البراري الجميل الصوت لا يتقصّد إيذاء المزارعين ولا مواسمهم حين يقطف أنضج رمّانات الحقل بضربة معلّم من منقاره الصغير ويدحرجها إلى مكان مرتفع مشمس، ليرتشف بهدوءٍ عصيرها ثم يبدأ بالترنّح والغناء كالسكران، بعد أن يأتي بحبيبات العنب والتين والرمان الناضجة و يرميها في القشرة المجوّفة، ومن ثمّ يطمرها مموّهاً فتحتها بالقشّ والطين حتى تتعتّق تماماً، محتفظاً بها كمؤونة للموسم القادم، إنّه لا يفعل ذلك متمتّعاً بإيذاء الفلّاحين بالتأكيد، بل هو مجرّد عازفٍ صغير ضمن أوركسترا الكون، يؤدي دوره في خلق معادلة الجمال، متناغماً مع روح الطبيعة الخيّرة وأرواح كائناتها الناطقة والصامتة بآن واحد، ألا يفعل الكائن العاقل ذلك ونسمّيه حكيماً! إنّ كلّ من يقضي على غراس الجمال في تربته، كما في الطبيعة عموماً فستستوطن الغربان والخفافيش سماءه وأرضه وروحه بالتأكيد.

جمالية الحكاية والثقافات

في رواية "رائحة التفاح" لمحمود حسن الجاسم

كتبت: د. علياء الداية

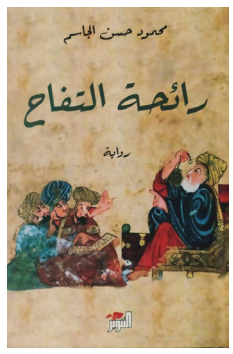

على تخوم الحكاية تقف شخصية "رستم" في رواية "رائحة التفاح" لمحمود حسن الجاسم، الصادرة عن دار التنوير- بيروت 2022، إذ يتوسّط رستم تلميذُ سيبويه وناسخ أعماله الخطوطَ السردية في الرواية، ليصل بين سيرة سيبويه، وسيرة الخليل بن أحمد الفراهيدي الذي يخاطب سيبويه بكلماته الأخيرة: "والحكاية... الحكاية يا سيبويه"، ومن خلال تفاعل رستم الوجداني مع ما يمرّ به في حياته، تتقرب الصور أكثر إلى المتلقي القارئ، ولا سيما أن مجريات الرواية تدور في عصر قديم هو العصر العباسي، لم يألف القارئ المعاصر جلّ أجوائه، فهي بالنسبة إليه تسكن كتب التاريخ أو النحو، في الخطّ السردي الخاص برستم، يتعرف المتلقي قصته مع الجارية زمرّد، التي تسير بالتوازي مع التغيرات التي تهزّ باقي الشخصيات تارة، أو تتدرج في تأثيرها تارة أخرى، ومع فقدانه أثر زمرّد يدخل رستم في طورٍ من السكون ويخيل للقارئ بأن الرواية قد انتهت، إلى أن يُبعث وجودها السردي من جديد، ليوحي بعودة الرواية إلى حالٍ من الكمال، ولا سيما مع الشخصية المحورية بعدَ أن يضمحل حضور شخصيتي سيبويه والخليل.

جلال العلم:

تحتفي الرواية بجلال العلم كما يظهر في معظم أحداثها، تشوبه استثناءات، من مثل أجواء المنافسة بين العلماء في حلقات العلم في المساجد؛ "لجامع البصرة الكبير هيبة، فمكانه بقرب دار الإمارة، وحرس غفير يحيط به... دُهلت لكثرة الحلقات! في التفسير، في علم العربية، في الفقه، في الحديث، في شروح الشعر"، والغيرة التي تنتاب سيبويه من جاره الذي يستقطب الكثيرين، ومن مظاهر جلال العلم التفصيلُ الكبير الذي تأخذ به الرواية لتُبيّن نشأة الخليل بن أحمد طفلاً، وشغفه بالعلم، واهتمام أهله به بإرساله ليحضر حلقة علم محلية، ثم مجالس العلم الكبرى، وقد يتباين الجلال مع ضآلة جسم الخليل الذي يميل إلى الضعف، في مفارقة سرعان ما يربط الملتقي بين أطرافها، فمن جلال العلم يقتبس الخليل جلالاً آخر بتنمية معرفته، ومع الأيام ينتقل ما كان يستنتجه من علاقات ويبتكره من رموز وإشارات من المبهم إلى الواضح الذي يشار إليه بالبنان لأهميته.

وفي استباق للأحداث يصوّر مشهداً مؤثراً وفاة الخليل يحيط به التلاميذ والشيوخ والأقارب: "كانت الدموع على وجهه تتخلل لحيته الشقراء، وما رأيت سيبويه بكى من قبل! ثم رفع رأسه والدموع على وجهه، وصاح بصوت باكٍ: ليت العقول تورّث يا شيخي".

ولشدة ما يتّسم به العلم من جلال كان قرار سيبويه بالارتحال إلى بغداد، وامتلك الشجاعة والإقدام ليدخل مجلس الخليفة ويدلي بما في جعبته ضمن مناظرة مع الكسائي في فخامة هذا المجلس: "في القاعة الكبرى رأيت ما لا يخطر بالخيال! الأبواب مصنوعة من الخشب المحلّى بالنقوش، والنوافذ مزينة بالزجاج الملوّن... أما أرض القاعة فكانت تموج بالبسط الفارسية والأرمنية والطنافس ومناضد الآبنوس والتحف الثمينة".

جمال المدينة:

ولا تُغفل الرواية إظهار جمال المدن وحضارتها، كما هي مدينة البصرة حيث عاش سيبويه، وكذلك ما تتميز به مدينة بغداد حين دخلها سيبويه، ورستم الذي ضاع في أسواقها، "طعمنا وشربنا في أواني الذهب والفضة وصحاف الصيني المزخرفة... وقد عرفتُ ألواناً من الأطعمة ما عرفتها بحياتي... ومنها الجُلّاب الممزوج بماء الورد المتنوع، يختلف عما نعمله بالبصرة،" أما جمال الفنون فيتكامل مع الجانب العاطفي لدى الشخصيات، ولا سيما رستم في دار الغناء حيث حبيبته زمرّد: "ليلة لا تنسى، فقد ذهبت إلى دار الغناء، ونفسي أكثر خضرة من بساتين البصرة، أصوات مزاهر وطنابير، موسيقا وقهقهة وصوت الجنادب ورائحة الخضرة في الليل، أصغي مأخوذاً، وأتأمل كيف يتشكل الجمال!" غير أن من الملحوظ تباينُ جمال المدينة مع أحوال أبطال الرواية، فهذا الجمال يعذّب رستم وهو ينتظر ويحاول امتلاك المال اللازم لشراء الجارية، وسيبويه مشغول بالعلم وحسرة المنافسة، والخليل لم يُلق بالاً إلا إلى أبحاثه واكتشافه علاقات الألفاظ والأوزان والكلمات، ومع ذلك فإننا نرى ملامح من القبح والخوف والفزع على طرف نقيض الجمال، فـ"كلما أُشيع أن الجائحة انتهت تجدد الوباءُ بحي جديد في البصرة، وكأن غضب الله سلط على البشر! انقطعنا لفترة نتيجة الطاعون".

ثقافات الأقوام:

يتميز العصر العباسي الذي تدور أحداث الرواية فيه بتجاور الثقافات وتَمازج السمات الحضارية، "كل الدنيا هنا في البصرة، وكل البضائع هنا! من بلاد اليمن والحجاز ونجد والمغرب ومصر والشام وجرجان والسند وخراسان! أتأمل هذا الحشد والخليط من البشر، وأستغرب! وجوه سمراء وسوداء وحمراء وصفراء وحنطية وبيضاء، عيون سود وزرق وخضر وعسلية وملونة، بشر من كل الدنيا، من زطّ وحمران فرس ونبط وسريان وترك وكرد وعرب من كل القبائل"، والعلماء هم "من الأحبار السريان، من جُندي سابور، من الهند"، وتتطرق الرواية إلى بعض الجماعات الفكرية التي حفل بها ذلك العصر، مصوّرةً الأزمات في فترات القلاقل، وحالة الضيق وعدم الاستقرار الذي يشكل مفارقة لحالة الجمال العام، ومن المهمّ حالة المثاقفة، إذ يظهر في السرد إقرار بوجود قواعد لدى الهنود، أسهمت في دعم حجّة الخليل بن أحمد فيما يمضي إليه من قواعد ينشئها بما يناسب البنية العربية؛ "وهل الهنود أفضل منّا؟ فقد ضبطوا أشعارهم وأناشيدهم بقواعد خاصة بهم!"

لقد كانت الثقافة داعماً كبيراً لحالة الجمال، وهي الغالبة في رواية "رائحة التفاح"، يساندها في ذلك المناخ الحضاري، واستقرار الشخصيات وانصرافها إلى المعرفة، يعزز ذلك إقبالُ الطلاب على حلقات العلم، ولم يقتصر النشاط على تناقل العلوم بل حفل بمناقشتها والإضافة إليها، وقد تبدو الرواية لصيقة بالتراث اللغوي العربي، ولكنها في الآن نفسه وثيقة أدبية لشخصيات أحياها السرد وجعلها تسعى بين صفوف الروايات العربية المعاصرة.

جماليات الوصف في شعر سعيد قندقجي

(ديوان (رحلة الضياع) نموذجاً)

كتب: أ.د. عبد الفتاح محمد

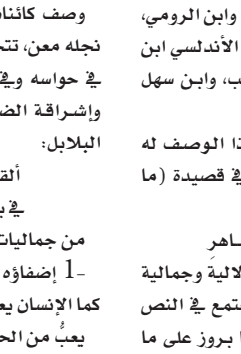

يقول شاعرنا:

أنا لي من عالم الشعرِ والوحيِ نديٌّ مُرفرِفٌ هيمانُ

مقدمة:

سعيد في (رحلة الضياع) وهو الديوان الذي صدر قبل نحو سبعين سنة، وهو الأول من عشرة دواوين مطبوعة وثلاثة مخطوطة، شاعرٌ وصافٌ، وصف نفسه، والإنسان، والمكان، والزمان، والجماد، ووصف الشعر فرآه توءم روحه، وصفيه وخليله، وأنه يغرد في جوانحه صباح مساء، ولا حيلة له في دفعه:

والشعرُ يزحمني فأنظمَهُ
إذ ليسَ لي فيما أقولَ يدُ

كما رأى أن الشعر أحد محاسنه ومفاخره، لأن معه وبه الخلود والجمال، وكفى بهما من غنى ومجد واعتزاز:

ولِيَ الحبُّ والسماحةُ والشعرُ ثلاثٌ على الزمان حسانُ

وهي ثلاثية تذكر بثلاثية وجيه بارودي إذ يقول:

للقادمين إلى حماةَ ثلاثُ آيات هي الإعجازُ في الآيات

وسعيد في هذا الديوان يدلل على عذابه ومغالبته ومكابدته ومصابرته بأنه: شريد القلب، نجيُّ الألم، محطم الجناح، مجروح القلب، معقود اللسان، مكلوم الفؤاد، متمرد الروح، وأنه عانى صروف الزمان والحدثان الآلام والأحزان والحرمان:

إنما أنت لابن آدم حرب منذ كان الوجود والإنسانُ

فن الوصف مقدم على غيره من أغراض لدى شاعرنا وله تميزه المشهود فيه، ولوصفه الساخر القائم على فن القص منزلة متفردة على ما يأتي في مقام آخر، وفن الوصف عنده يتكئ على: الموهبة الهادية، والبراعة المقتدرة، والحصيلة اللغوية الغنية، والثقافة الواسعة، والذكاء اللمّاح، وتوقد الخيال، ويقظة الروح، والسمات الأدائية والأسلوبية تدلل على أن لسعيد جمالياته ظاهرةً وكامنةً في فن الوصف.

في فن الوصف:

تعريفه: هو ذكر الشيء بحليته، ونعته، وفيه الكشف والإظهار، وهو عمود الشعر وعماده، والوصف اصطلاحاً: (تمثيل الأشياء تمثيلاً إيجابياً، وهو رسم لصورة الأشياء بقلم الفن والحياة)، وللوصف أصوله؛ وذلك بأن يكون الوصف حقيقياً بالموصوف مميزاً له مما سواه، وأن يكون ذا طلاوة ورونق وحلاوة، وألا يخرج فيه إلى حدود المبالغة والإسهاب، والإسراف، والوصف جزء طبيعي من منطق الإنسان؛ فالإنسان بطبعه ميال إلى معرفة ما حوله من الموجودات، وتصويرها بالسمع والبصر والفؤاد.

أعلامه: الموروث الشعري العربي حافل بالوصافين؛ وممن تميز بالوصف في العصر الجاهلي امرؤ القيس، والنابغة، وطرفة، وفي العصر العباسي أبو تمام، وأبو نواس، وابن الرومي، والصنوبريُّ، ومن أهم شعراء الوصف في العصر الأندلسي ابن خفاجة، وابن زيدون، ولسان الدين بن الخطيب، وابن سهل الإشبيلي.

مظاهره: أن يكون مكملاً لمتبوعة ومثل هذا الوصف له حضوره الواضح في قوافي شعر سعيد عامة وفي قصيدة (ما الشعر) خاصة؛ كما في قوله:

وما الشعرُ إلا صلاة الوجود وترتيلة الملأ الطاهرِ

ذكر أهل النقد للوصف وظائف متعددة؛ من دلاليةَ وجمالية وزخرفية ورمزية وتفسيرية وغيرها، وقد يجتمع في النص الواحد غير وظيفة لكن قد يكون للواحدة منها بروز على ما سواها؛ وفيما يأتي مسٌّ رفيق لبعض هذه الوظائف مما ظهر منها في شعر سعيد:

الوظيفة الدلالية: كقول شاعرنا مسائلا طفلا معذباً مشرَّداً عن حال مدينته قلقيليّةَ السليبة، ويصف منه الظاهر والباطن، كما يصف شاعرنا تعاطفه وإشفاقه الكبيرين معه وعليه:

وسألتُ طفلاً في الطريق أأنت من أهل المدينة؟
فأجاب مرتعشاً وفي عينيه آفاق حزينة

والوظيفة الجمالية: كقوله في ابنته (نشوى)، وقد بلغت سنتها الثالثة، واصفاً جمال ندائها، وحذره من عبث لهوها المحبب، ويجد في قربها سعادة غامرة:

تقول: (بابا) وأين الشعرُ إن نطقت ولفظها السحر والآيات والسور
ترنو إلي تناديني تعابثني تشوطي وأنا من لهوها حذر

جميلة هذه النشوة الموحية لأنها مستوحاة من اسم الابنة أولاً، ولأن فيها كسراً للمألوف فعهدنا في مثل هذه الحالة من تمزيق الكتب أن تقابل بالغضب والتأنيب وربما بالعقوبة، لكن عندما تتغلب عاطفة الأبوة على ما سواها يغدو عبث الطفولة محبباً، وجميل هذا البيت الذي يرصد موقفاً كانت مشاعرها مركبة من الخوف والرجاء معاً، ويستعين بلغة الجسد دليلاً على فك طلاسم مشاعرها.

والوظيفة الزخرفية: كما في قصيدته البديعة في وصف (قيثارة العاصي) يقصد الناعورة؛ فقد صور جوانحها تطفح بحب كامن، وصوتها الحزين يترجم حبها، كما ذكر أن مشاعرها متداخلة متشابكة، ويجد في اختلاط تلك المشاعر لذة ماتعة، فكذا حال المحبين من بني البشر يستشعرون حلاوة اجتماع تلك المشاعر واختلاطها، كما يصف بعين متبصرة حركتها الدائبة، وشكواها الأبدية، ويشاركها فيما هي فيه، لنجد أنفسنا أمام ناعورة أسطورية تشكلت من قيم الواقع، ومن وثبات الخيال، ومن يقظة الروح، ومن حياة ممتدة تسكن في عبير الكلمة، وبهذا تتحد الذات المبدعة الواصفة بالموصوف:

آمنتُ بالحبِّ في أحشائها نغماً
والحبُّ لولا البكا لم تَحْلُ دنياهُ

والوظيفة الرمزية: كتمثيل المجردات، وتمثيل القيم، من ذلك قصيدته في الدكتور عبد الرزاق الشفقي، وقد كان طبيباً تلهج الألسنة بإنسانيته، وإيثاره وتفانيه وكرمه، وبأن أفعاله تسبق أقواله، وبذلك يجعل الشاعر الممدوح رمزاً للقدوة المعطاءة الفاعلة:

ونسجتَ من عينيك للعافين أشرعةَ الهناء
وندرتَ عمرَكَ تلك معجزةُ الشباب الأوفياء

وثمة وظائف أخرى للوصف كالوظيفة التفسيرية، والوظيفةَ الإبهامية، لمن أراد المضي شوطاً أبعد في تتبع وظائف الوصف.

وجمال القصيدة أن لها وتراً آخر هو الصراع الذي يعتمل في نفس الشاعر، فقد جعل البحر بما فيه من صراع معادلاً موضوعيًا؛ ومدعاة للتفكر في مصير آت، يقول:

وأنا أنا يا بحر مثلك رهنَ عادية الخطوب
لي ألف أمنية تموت بعمريَ الخَلِق الرتيب

وقد يتجه شاعرنا إلى وصف بعض الأمكنة الموحشة بما اجتمع إليها من هواء ملوث، ودخان يحجب الرؤيا، ووجوه لاهية كأنها تعود إلى أزمنة بعيدة، وأحداق تتابع حركات النرد، وجلبة صاخبة، وحركات دائبة:

دخل المقهى وفي المقهى سحاب من دخان
ووجوه لم يكد يعرفها دون العيان

وصف كائنات خيالية مجازية (إي طوبيا): كما في خطاب نجله معن، تتجلى في هذا الخطاب حميمية حارة، فنجله حاضر في حواسه وفي خياله، وفي مظاهر الطبيعة من ابتسام الورد، وإشراقة الضحى، ومرايا الجداول، وجبهة القمر، وتغريد البلابل:

ألقاكَ أين توجهتْ عيناي في هذا الوجود
في بسمة الأزهار في بوح الضحى عند الورود

من جماليات وصفه في قصيدة (ما الشعر؟):

-1 إضفاؤه صفات إنسانية على الشعر؛ من ذلك أن الشعر كما الإنسان يعيش مشاعر الحب نهلاً وذوباناً:

يعبُّ من الحبِّ أقداحه ويفنى بإشراقه الآسر

خاتمة:

كانت تلك جولة عجلى في عوالم (رحلة الضياع) وهو الديوان الأول لسعيد فندقجي، وللديوان قيمة تاريخية فهو يعود إلى نحو سبعين سنة وهذا يجعل شاعرنا من جيل الإحياء، وفيه عاد للشعر بعض من سماته المفقودة، كما يجعل للديوان قيمة فنية ولا سيما في فن الوصف، وهو غرض مهم في ديوان العرب، فهو عمدته وعماده، وللشاعر الوصاف لوازمه من موهبة هادية، وخيال خصب، وحصيلة وافية، وثقافة واسعة، ولشاعرنا نصيبه من هذا كله، تنوعت موضوعات وصفه فتناولت الشاعر نفسه وشعره والإنسان والزمان والمكان وما جاء به الحدثان، وأغلب وصفه كان ذاتيًا انفعاليًا جماليًا، وهو أكثر فنية من الوصف المكمل لمتبوعة، وللشاعر عناية بالوصف الساخر على ما يأتي في مقام آخر، وهو يشكل ظاهرة أسلوبية لها تقاناتها وخصائصها.

قراءات في الشعر الشعبي الإماراتي للدكتور فاروق اسليم

كتب: يوسف رشيد

عبر عقود مضت، نما وانتشر حتى تجذر الشعر النبطي في شبه الجزيرة العربية، واتسعت القاعدة الشعبية له مع بروز عدد كبير من شعرائه الذين استقطبوا بأشعارهم قاعدة كبيرة من متابعيه في مختلف دول الخليج، وصار له وجود وكيان حتى حقق لنفسه مكانة مرموقة توازي، في بعض مفاصلها، مكانة الشعر العربي القديم والحديث، وقد تتجاوزه في البيئات المحلية والساحات الأدبية الخليجية..

ومع تشكل النظم السياسية في دولها، اتخذ الشعر النبطي في كل دولة تسميته الخاصة، ومن هنا، جاءت التسمية: الشعر الشعبي في دولة الإمارات العربية المتحدة..

وقد صدر مؤخراً في أبو ظبي للدكتور فاروق اسليم كتاب (قراءات في الشعر الشعبي الإماراتي) في 180 صفحة من الحجم المتوسط، ويتألف من مقدمة وأربع قراءات ممنهجة وخاتمة قصيرة، وتنبع أهميته من حيث إنه عبارة عن بحث مكثف شامل، أكاديمي أدبي نقدي متميز، وجديد، وفريد في موضوعه، وأنه إضافة حقيقية للمكتبة العربية.

يتحدث المؤلف في المقدمة عن (تنوع التراث الشعبي)، الذي يساهم في بناء شخصية الإنسان ووعيه بالانتماء والولاء العربي والوطني، لما لهذا التراث من صلات وثيقة بتقاليد الشعر العربي القديم الفصيح والرسمي.

وقد اعتمد المؤلف على كتابين، الأول: مجموع تراثنا من الشعر الشعبي، لمؤلفه حمد خليفة بو شهاب، كمصدر للشعر الشعبي الإماراتي في مرحلة ما قبل ظهور النفط، بما تتميز به من قيم فنية وجمالية سائدة في البيئة البدوية، وفيه مختارات لاثني عشر شاعراً شعبياً إماراتياً.

والثاني: (الشعر النبطي في منطقة الخليج والجزيرة العربية) للدكتور غسان أحمد الحسن، وهو مهم في أسبقيته ومساراته.

القراءة الأولى: نقد الشعراء الشعبيين الإماراتيين للشعر:

حيث حدد الشعراء الشعبيون موقفهم من الشعر انسجاماً مع موقف الإسلام منه، فاتخذ تلقي الشعر الشعبي الإماراتي ثلاث وسائل هي:

الرواية: وليس هناك ما يشير إلى وجود رواة يرافقون الشعراء ويروون عنهم.

الكتابة: وليست هناك نصوص مكتوبة تعود لما قبل قرن مضى.

التغني: على غرار تغني الشعراء العرب بأشعارهم منذ ما قبل الإسلام.

ويرى المؤلف أن وظيفة الشعر الشعبي الإماراتي تتمثل في (حضور الجانب الديني والاجتماعي والوعظي، كمسوغ لإبداع الشعر)، وميز بين شعر التكسب وشعر المديح الذي هو نوع من خلق الفرسان

وكما فاخر الشعراء الجاهليون بإبداعهم وأشعارهم، فاخر الشعراء الشعبيون بذلك، وتحدثوا عن لحظة الإبداع وما يرافقها من قلق وأرق وتوتر.

ومما يلاحظ أن الطابع الغالب على الصور في الشعر الشعبي، إنما هي صور حسية، ومرتبطة بالبيئة البدوية والبحرية، بما يذكرنا بقصائد امرئ القيس وطرفة وعنترة والأعشى.

القراءة الثانية: الغزل في بناء القصيدة الشعبية الإماراتية:

لم يبتعد الشعراء الشعبيون عن تجارب العشق والغزل السالفة، لكن بناء قصائدهم يغاير بناء القصيدة العربية القديمة، وإن ظل للمرأة حضور واسع فيشعر الشعراء الشعبيين. وقسم الكاتب القصائد الشعبية من حيث موقع الغزل فيها إلى ثلاثة أقسام تبعاً لتعدد الأغراض في القصيدة الواحدة.

وكان من النادر استهلال الشعراء الشعبيين قصائدهم بالغزل، وبعضهم سار على نهج الشعراء الجاهليين في وصفهم لجمال المرأة، على غرار ما نجده في معلقات

امرئ القيس وعمرو بن كلثوم والأعشى، لكن الحديث عن شعر الارتحال /الرحلة غائب عن الشعر الشعبي، وإن كان الشاعر يعقوب بن يوسف الحاتمي أكثر الشعراء أهمية وتمثيلاً للشعر الشعبي، لكنه ينهج سبيلاً آخر، إذ يقدم لقصائده كلها بالإعلان عن نفسه للفخر بشعره، وهموا ما يمثل انحرافاً مهماً في بناء القصيدة العربية، كما يشير إلى أن المرأة لم تعد مثيراً رئيساً للتجربة الشعرية عند الشعبيين.

وتأسيساً على ذلك نجد أن الغزل قد أصبح موضوعاً من جملة موضوعات القصيدة الشعبية المركبة، وفي هذا ما يغاير بناء القصيدة العربية القديمة.

وللشاعر يعقوب الحاتمي قصيدة مغايرة جداً للمعروف من بناء وتقاليد القصيدة العربية القديمة، حيث جعل وصف الناقة والانصراف عن قصد الطريق مطلعاً للقصيدة لا تالياً لها.

وللشاعر ابن ظاهر الماجدي قصيدة يستهلها بالفخر، مروراً بحوادث الدهر، وبكائه على زمن الشباب، ثم حديث البرق والرعد والمطر وما ينتج عنه من خصب وخضرة تتزين بها الوديان والغدران، حيث صاده فيها غزال، مع أنه يظن أن الغزال يُصاد ولا يَصيد يقول:

وَآنا يومْ ورد المّا والأرحام صَادني... غزال اوْ حسَبْت أنَّ الْغزالْ ايُصَادْ

وَيبْسمْ عَنْ اللَيْ ما يحُوزهْ منْ الظّبا... ثَنايَاهْ لا ظِلْم وَ لا بَفْــرادْ

(فقد صاد الشاعرَ غزالٌ/ حبيبٌ يبسم عما لا يحوزه غيره من الظباء، إنه يبسم عن ثنايا منتظمة غير متراكبة ولا مفترقه).

ومما يلاحظ في قصائد كتاب (تراثنا من الشعر الشعبي) تضاؤل الغزل الحسي الجسدي إلى درجة لا يكاد يظهر فيها، وقد غلب على الشاعر النبطي أن يكون عفيفاً في غزله وتصويره لمحبوبته على حد قول د. غسان الحسن، وهذا ما يمكن أن يحيلنا إلى تضاؤل منزلة المرأة عند الشعراء، لاتخاذهم تلك القسم محفزاً للإبداع بدل المرأة..

القراءة الثالثة: الديار في الشعر الشعبي الإماراتي:

إن حديث الديار في شعرنا القديم ارتبط غالباً بالفقد الذي تلون بألوان شتى كما عند امرئ القيس وعبيد بن الأبرص وعنترة وزهير، حيث عبروا عن (امّحاء المعالم) وعن كونها (أطلالاً دارسة)، وكان للمرأة فيها حضور واسع مصاحب لحديث الطلل والديار ويأتي في سياق الفقد.

أما كتاب (تراثنا في الشعر الشعبي) فليس فيه سوى إشارات سريعة ونادرة للطلل، ورد أكثره في شعر مبارك العقيلي، والقليل منه في شعر يعقوب الماجدي، ومع ذلك فقد كان حضور الطلل في شعرهما مغايراً لتقاليد الشعر القديمة من ثلاث جهات:

الأولى: أنه جاء موضوعاً وليس افتتاحاً تُستثار به شاعرية الشاعر.

الثانية: أنه تكرر وجوده مرتين يفصل بينهما أبيات في المديح.

الثالثة: أنه جاء مقطعاً خُتمت به القصيدة.

وهذا يختلف أيضاً عما ورد في بعض شعر مبارك العقيلي من ذكر للطلل:

على الدارْ يا عذّالْ لي مدمَع سالي

وَارى القَلبْ عمَّن حَلّها لِيْس بالسَّالي

فجيع وليع لهْ مطيْع وسامع

خَليع رَماه الدَّهرْ في تالي التَّالي

قراءة في ديوان على خطا الزهر للشاعر حسان عريش

كتب: د. خالد زغريت

كان سراج الحلم ضئيل الأنوار في يدي، وكنت دائماً على قلق خيفَةَ أن تصطدم بي القصائد العمياء التي تنتشر بفوضى خبط عشواء في هذه الأيام التي نتداول فيها فقه النفاق الفني للشعرية، ولم يعد الشعر بالنسبة لي إلا أيقونة كماليات مدجنة أو عكازة أعور الدجال الذي أضاف إلى نفسه هبة عمى ألون الوجدان، وأكمل حوَله في رؤية صلب الإنسانية على خشبة الكلام المنحرف عن بدء تكوينه الحر، أميل إلى أن الشعر البراق الجديد الذي يرقى إلى فن معاصر يعيش سباته وكأن الشرق الأسود حبك ظلماته على كهف شعر آسن يتقمص شياطين إنسان العصر الذي أطلق سراح ضميره للموت.

قليلاً ما أتذكر منذ سبع عجاف أو نصف عقد، وزده نيفاً أو كثيراً أن ديواناً شعرياً نفعني بذكرى الشعرية، ولست وحدي مَن يرى أن دور النشر لم تزل تغلّ ورقاً مسوداً أكثر ما يغلّ سواد قرى العراق، وتبذر حبراً أكثر ما سود التتار دجلة ليكتبوا لهولاكو أطول قصيدة في عداء الحياة، لكن على سبيل المثال لا الحصر حين قرأت ديوان على خطا الزهر للشاعر حسان عريش لم آثم بالظن أن العاصي الذي تدرّب على تسويده أكثر من هولاكو عابر، يمكن أن ترى مراياه في طيوف بعض قصائد هذا الديوان، وتكاد تتخيّل أن الشعرية فيها تنادي الطيور الحرة أوّبي مع العاصي إلى الصفاء وإن عز غير الشعر، لكن عزّ الشعر في أيام يتداولها هولاكولات الحداثة الشعرية فيسودون عاصي الشعر حتى في ينابيع الخيال، ويصرخ ارحموا عاصي شعر ذله الشعراء، كأنني على فرس من الحقيقة أن أخال هناك ومضات شعرية في هذا الديوان توقظ في العاصي صدى موج يهمس لخطا الزهر، وللشعر ماؤه أطواراً أو أحياناً، وله أن يجعل كل وجدان حياً، حين يتبادل مع العاصي روح اللغة:

أنا لغة الشعر فيض من
يخضوره الزاهي
فمرة يكتبني بلغة العصافير
ومرة يكتبني بعبير الأزاهير
ومرة ببنادق الثوار
ألهث وراء القصيدة التي لا تجيء
فالقصيدة غزالة تركض في براري الوجدان
..
أحب أن أعزف لكم لحناً
من مقام الروح
أن أرسم لصوتي وجهاً جميلاً

كان لهذا الوهج الروحي أن يقرع أجراس متعة الشعر وإن كانت القصيدة تمشي على استحياء، فما لا يخفى إلا على أحول الإبداع الشعري أن ثقل دم الكلاسيكية في تحديد مقاسات الشعر يمشي لا ريثاً ولا عجلاً، وليس على الاستدراك حرج في القول: عتمات الكلاسيكية لا تحيل القصيدة إلى قارة قطبية تجعل الشعر متجمداً متوسطاً يعيش سباتاً ليلياً طويلاً.

لكن كان علي التأني في الحكم وأنا أرى الكلاسيكية شكلاً مضموناً مفقوءة إحدى عينيها فالحداثة مفقوءة العينين.

وليس ندرة أن ترى القصائد في ديوان على خطا الزهر مرايا لا محدبة ولا مقعرة، ثمة صفاء يرسم جغرافيا الشعرية الصافية:

إذا متُّ وانداحت ببحر
الغيب أشرعتي وغابت
في المدى سفني
وطير الروح أسرى نحو بارئه وحيداً في
دجى الزمن
دعوا لي كوةً في
ظاهر الكفن
لعلي من ظلام القبر
أشهد بهجة الوطن

كان لدعوة الشاعر أن نترك له كوة في الكفن حقه علي لأترك للقراءة كوة أخرى، ولأن «الوطن قبل الروح لأنه سكناها» كما يقول «المثل الحبشي» وغراب ضمير الواقع يفرض علينا مجانسة أمثال السواد، ولا ضير أن أقتدي بمقولة «يل كارينجي»: «كن هادئاً تعمر طويلاً» ليعمر رأيي في العدل طويلاً.. فالكلاسيكية نمط شعري في الشكل والفكر، لكن ليس دائماً استنساخاً، فهو منطق ضبط قوانين للفن الشعري، وليس الانضباط دائماً قيوداً، ومن أسباب كتابة الشعر «تحقيق النظام في فوضى المشاعر» كما يقول «ليون بول فارج» وحسان يقول:

في زمن الضوضاء أسافر في
دروب اللغة
لعلي آتيكم بقبس من طفولتي
بباقة من عبير الكلمات
لا أحب المقامات التي توغل
في الغموض..

وإن يكن منشأ وهج هذا المقتطع تناصه مع قوله تعالى بتصرف شعري (إني آنست ناراً لعلي آتيكم منها بقبس أو أجد على النار هدى)، فقد وجد غير قليل من نور هداه الشعري في طفولته، إلا ردة إلى ما هو أقل وهجاً يطلع من عمامة لكنة الحجاج التي توشي الشعرية أو تزجها في بيت مال الشعارات الفكرية المباشرة في بيان فهم للشعر، وهذا ما يمنع شعره أحياناً من خلع نعليه على خطا الزهر.

فكثيراً ما نراه يسترخي للكلاسيكية تصويراً ولغة وصياغة، فيتردد في صوته صدى شعر من سبقوا:

رسم الربيع عيونك الخضراء مشرقة وباسمك تمتما

فالسابقون استعمروا ثلثي مساحة الشعر بره وبحره، وما تركوا إلا البور والجبال الغابات والمساحات المطلة على عيون وحوشها هكذا يتخيل الشعراء أنهم جاؤوا في زمن سبقهم فيها إلى الشعر الأوائل وما غادروا من متردم، وإذا كان لهذه المقولة أكثر من سهم رياشه صائبة، فإن الموهبة الفذة التي تتقن مهارة الإبداع يتأثر لقامته بكوة ضياء، ولا يعني السبق للأقدمين حرمان اللاحقين، بحسب «أندرية جيد» أكتب للاحق، أكثر مني حرية وانطلاقاً واكتمالاً

و ما بقي هي مساحة يمكن توسيع جغرافيتها بالموهبة الحقيقية، وهذه أكمة اقتفاء الكلاسيكية، قوالب صممت من زمن استهلكت أكثر الجماليات، أسرت بالتقليد مكرهة لابطلة، وأوجستني خيفة قصيدة أغنية إلى أمي، فهي تسبيحات شعرية على إيقاع عال تردد أصداء شعرية لمن سبق، بل للشاعر نفسه حين يقول:

تفتحت لغة الريحان في شفتي
ونضر الياسمين القلب والهدبا

وقبيل قصيدتين قال في قصيدة حماة مملكة البنفسج:

وبخاطري لغة من الريحان ترسم وجهك المتبسما

ليس ذلك تقصياً في تجاور الصور واللغة فالأمثلة ليست على قلة، إنما هي مشكلة الكلاسيكية، وليس إلا من النكران ألا نقول بأن مفهوم التقليد المحض وترديد أصداء سابقة هي مكتملة، والشاعر غارق في الدوران في أجواء الغير، بل الحقيقة الساطع نجمها أن الشاعر كثيراً ما كان مجدداً ومبدعاً ومضيفاً بريقاً وله قفلات شعرية في سياق ما طاله التقليد ذات ومض جميل مبدع.

وكثيراً ما كان الشعر بمعناه المصفّى في ديوان على خطا الزهر يستوقفني في محطات جمة، ويهمس: تذكر وأنت تمشي على خطا الزهر أن أقدام روحك لم تكن قبلاً عطراً وليس كل الدروب أوتار كمنجة موسيقي أعمى

ثمة ومضات شعرية تعدل مزاج الشؤم من نضوب الشعرية المعاصرة وتدحض تجميد الإبداع، فما من قصيدة في هذا الديوان إلا وتزخر بلقى إبداعية مبهجة تثير في الخيال عطر زهرة لا يتجسد جمالها إلا بالشعر.

رسالة إلى امرأة اسمها يسرى

قصة: رياض طبرة

صديقتي الغالية وأعتذر سلفاً عن السؤال الذي ألحّ عليّ: من أي الزلزالين أنجو؟

الزلزال الذي أصابكم أنتم في شمال الوطن، وفي جنوب (الملاذ) الذي ظننتم أنه آمن، وذهبتم إلى هناك لتصبحوا كالمستجير من الرمضاء بالنار... أم الزلزال الذي أصاب الوطن كله من جنوبه إلى شماله إلى غربه وشرقه وما بين كل منهما؟

ليس لك أن تسألي إذا ما كان من حقنا أن نسأل الله هل نستحق كلّ ذلك؟

سأسمّي زلزال 6 شباط الماضي الزلزال الإلهي، مع أنني أعتقد جازماً أن الله هو الخير والمحبة، ولا يصدر عن ذاته إلا ما هو خير ومحبة.

وأسمي الزلزال الممتد من أول طلقة استهدفَ سورية حين حلّ الظّلام وساد الغضب إلى آخر ارتفاع في الأسعار، كل الأسعار...

صديقتي يسرى: لن أنسى أنك أول من تعاطف مع وضعي المادي فأنا من ذوي الدخل المحدود سابقاً أما اليوم: فأنا من ذوي الذين لا دخل لهم... لا دخل مادياً ولا حتى غير مادي، لا دخل لي بشيء، وكل ما أفعله أنني أجيد التفرّج على هذا الفيلم البوليسي العاطفي المافوي الشائق والماتع، والراهج والأكثر حضوراً ومشاهدة من كلّ المنهوكي الدخل، المعذبين من جراء ثقتهم بالرواتب والأجور، والذين سبق أن صدقوا أن ساقية جارية ولا نهر مقطوع، الآن يا صديقتي لا الساقية جارية ولا النهر عاد نهراً...

اليوم أجيد الإصغاء إلى سيدة المنزل التي أول ما تتحفني به كلمة تنطقها وكأنها تتحدث عن ماليزيا أو سنغافورا فتقول: معقول الأسعار هكذا بين عشية وضحاها ترتفع أكثر من عشرة بالمئة: أردّ بصمت: معقول كل شيء بات معقولاً... المسرح ما زال مفتوحاً على كل العروض التي برع أصحاب العرض باختيار ضحاياهم من المتفرجين الذين لم يحجز لهم أي مقعد في المسرح...

في العمل أجيد الإصغاء إلى مثيلات سيدة منزلي وهن يتبارين في الشكوى والنجوى، وأنا لا أجرؤ أن أقول لإحداهن كيف تتدبرين مصاريف بيتك أنت والسيد المسؤول عن توفير حاجيات أطفاله الثلاثة؟ لأنني أخشى أن تقول لي مثلما تتدبّر السيدة زوجك الأمر، عندها سيشطح بي الخيال وربما يتملّكني الغضب فأذهب إلى أن خيانة ما وراء هذا الاتهام الخطر...

انصرف في ذهني فوراً عن مصادر تمويل الأسر السورية في ظل هذه الحرب، لكنني أقول للشرطي القابع في دواخلي: إن خليت خربت فيصرخ في وجهي: ماذا تقول: أردّ بسرعة موضحاً: ما زالت الدنيا بخير وما زال هناك سوري يحمل تعاطفاً مع أشقائه وأهله وعزوته، يترجم هذا التعاطف على نحو مقبول: مئة من أي أخضر أو ما يقاربه تعني الآلاف...).

أتلفت حولي خشية أن يكون أحد ما سمع ما قلتَ أو فهم أن الأخضر عملة صعبة لم تكن نعني لنا الكثير لكنها اليوم باتت تتحكم حتى بمنسوب التنفس في رئتينا...

أجيد الإصغاء يا صديقتي لأنباء عن المداواة في المشافي السورية، تذهلني الأرقام وقد تدججت بالأصفار حتى وصلت إلى الملايين، لكنني لا أملك إلا الدعاء أن يبعد الله عنا جميعاً شرّ دخول المشافي الخاصة.

مثل ذلك الرقم المضحك المبكي: أحدهم وقع ضحية عملية نصب فقد خلالها منزله، قيمة المنزل مليار ونصف، لم يقل أحد له من أين لك هذا؟ هنا تسمّرت نظراتي لقد لمحت أحدهم ينظر إليّ باستغراب وبشيء كبير من الفرح، لقد وقعت يا صديقي إننا ننتظرك منذ زمن بعيد، نترقب أن تعطينا سبباً لإعادتك إلى حيث كنت...

. أنت يا يسرى تعرفين الكثير عن المكان الذي كنت فيه، عن الزمان الذي أمضيته لكنني أعرف أنك لست الآن في وارد البكاء على تلك الأيام التي جمعتنا هناك بل أراك كما قرأت رسالتك الأخيرة: تبكين حال الخيم في أنطاكيا تسكنها العائلات السورية المنكوبة في الزلزال، إذ لم يسمح لأحد منهم أن يبقى في مكانه، بيوت أنطاكيا ضربها الزلزال تدمر العديد منها، خرّ صريعاً بعضها، وبعضها لم يعد صالحاً إلا للبكاء على ما تبقى من عمر الذكريات.

فمن أي الزلزالين أنجو يا صديقتي؟

الوقوف في المنتصف

قصة: محمَّد محمود قشمر

كنت شديد الحرص في تلك الأمسية على انتزاع ابتسامة من ثغرها؛ بشتى الوسائل، وبمختلف الحيل، ومهما بلغت التّضحية.. ذلك أنَّ أُذنَيَّ حفظت مزامير غضبها، وانطبعت في كيمياء عينيَّ حركات شفتيها الرَّقيقتين، وتلويحات حاجبيها اللذين إذا ما استقاما؛ ضغطا المسافة بينهما، منذرَين بما لا تُحمد عقباه... هذا على أنَّني أساساً لست مغرماً بالوقوع في الإثم.

قلت في نفسي: هي المرأة بحرٌ عميقٌ ليس له قرارٌ، ومفازةٌ فيحاءُ ليس لها حدٌ.

وفي حالٍ أو حالَتين من الأحوال؛ فإن بقائي صامتاً، والتزامي ركن الحياد؛ قد يكون له، كما يخيَّل لي. أثرٌ ولو كان شفيفاً ببقاء كفتي الميزان متعادلتين، وهو قرارٌ اتخذته منذ فتوَّتي، مع أنَّني أدفع في طويَّة نفسي لأن تكون الغَلبة لكفَّتها سيما أنَّها. كما يقال. الأصل.

تذكَّرت اليوم.. مرةً سألني صديقٌ وكانت بيده صحيفةٌ قرأ فيها نبأً مفاده ارتطام قطارين على السِّكة نفسها، ووقوع فاجعة كبيرة:

. إذا رأيت فجأةً نفسك بين قطارين سيصطدمان.. فماذا تفعل؟

كان سؤاله مباغتاً ومغلَّفاً بنظرة مترقّبة تستعجل الإجابة..

. طبعاً لن أكون شرطياً أو قاضيَ صلح في تلك اللحظة.

أجبته في ذلك الزّمن القصير الَّذي أُعتبر فيه فطناً لو أصابت إجابتي في سائلي مقتلاً، وأذكر وقتها انفجارات مدوّيةً لفقاعات من الضّحك طفتْ من أعماق نفسيناً، ولفتت انتباه حتَّى البعيدين عنَّا في المؤسسة..

ومع أنَّ نواتج عمليَّة رياضيَّة معيَّنة لأرقام ومحدَّدات ثابتة؛ هي نفسها مهما كُرِّرت العمليَّة آلافَ المرات؛ فإنَّ ذلك بالنسبة للعلاقات الاجتماعيَّة وغيرها مما شاكل، لا ينطبق، وتكون النتيجة في كلّ مرَّة تتراوحُ بين الزِّيادة الضَّخمة المستهجنة، والنَّقص المدقع اللافت، وبغضّ النَّظر عن وجود أو عدم وجود ورقة التُّوت، وذلك بعد أن أقف بين رجولتي من جهة، وفحولتي من الجهة الثَّانية؛ فإنَّ ما حدث صباح اليوم لا يتعدَّى كونه معزوفةً انتقلت من فوضى الاكتساب المعرفي الإنساني، إلى كينونة الوراثة في السلالة البشريَّة.

مضى أسبوعان فقط على استيفاء عزوبيّتي امتصاص كفايتها من زهوة شبابي، وافتتاحي لمفكّرة الحياة الَّتي تختمر بها أحلام الجهلاء المراهقين، مضافاً إليهم العقلاء المتبصرين بحقائق الحكمة من خلق الإنسان ووجوده على هذه المعمورة.

وقد شاءت الأقدار أن نمضي ردحاً من هذه الأيام خارج البيت، كان ذلك إمّا على رمال البحر الدَّافئة، في هداة مخمليَّة لأشرعة الحبّ، على وقع دفقات لأمواج عنيدة لا يزعزعها الإصرار، متمتعَين على شاطئ بحر لُجّيٍّ أمسى سطحه نقطة الصِّفر لبدءِ العدِّ لما علاه ولما دناه، أو متنقلَين بين الحدائق العامَّة والأرصفة، وملبيَين لدعوات الأقارب والأصدقاء، ناثرَين أزاهير الضّحكات، وعطور الكلمات؛ على كلّ ما حولنا؛ إذ إنّ السَّعادة نبعٌ من داخلنا ينطلق كاسياً ما حولنا أفانين الجمال والبهاء.

كنت أتوقَّع هذه اللحظة.. ولست مبالغاً إن قلت إنَّني أنتظرها، وإن غبشت الصُّورة الَّتي ستتلبَّسها أو ستتجلَّى بها.

ارتديت ثيابي على عجل بمساعدة زوجتي صبيحة هذا اليوم. يوم دوامي الأولّ، بعد انصرام إجازة الزَّواج في طرفة عين، شأنها في ذلك شأن الأوقات الممتعة السَّريعة العبور والعميقة الأثر.

عند الباب التقيت بوالدتي الَّتي دخلت لتوِّها من باحة الدَّار، تبادلنا معها تحيَّة الصَّباح، وفجأةً قالت باستغراب:

. يبدو أنَّ ياقة قميصك غير مكويَّة...!!

فاجأني السُّؤال.. لكنَّني أجبتها بالبداهة دون أن تخطر ببالي نوايا مرجفة:

. ارتديته البارحة في السَّهرة فقط، ويبدو لي أنَّه لا يحتاج للكيّ، كما أنَّني لست مناصراً لكثرته الَّتي لربما تتلف الخيوط.

ودون أن تأبه لإجابتي أطلقت رشقةَ أسئلة مباغتة:

. وكيف ستبقى يومك دون إفطار...؟ أم إنَّ كنَّتي العزيزة غاب عنها أنَّك تأكل كما يأكل النَّاس، وتشرب كما يشربون...؟!! ثم لماذا هذا التّأخير؟ ألأن ((المدام)) لا تحبُّ النَّشاط ولا ترغب في الاستيقاظ باكراً تثاقلك عن واجبك...؟

خطر ببالي فجأةً أن أقدِّم أطروحة دكتوراه.. لكن في ماذا؟ لا أدري...!! إلا أنَّني فعلاً شعرت كأنّي بحضرة الأساتذة المناقشين، وأنّني طالبٌ أسيرٌ ومحاصرٌ لا يملك من أمره إلا الدِّفاع بما كان قد حضَّره لهذه الموقعة... وزوجتي مثلما عهدتها من فترة الخطوبة تغشاها في معظم الأوقات؛ موجةٌ ناعمةٌ من الهدوء الرّائق، ليس من السّهل تكدير صفوها، وهذه حسنةٌ أخرى تضاف إلى بنك إيجابيّاتها الَّتي زادتني تمسكاً بها.

. سامحك الله يا امرأة عمّي على كلّ ما قلته..

لم يكن وجهها. أي زوجتي. قد أربد بعد قولها هذا، مما شرح صدري وأثلجه، بينما كانت عينا أمّي تتسلقان إلى عينيَّ تستمطران حكماً ((عادلاً)) في هذه الفرصة المواتية لإثبات حسن تربيتها لطفلها الَّذي زوَّجته.

رجلٌ ما في هذا العالم الرَّحب اسمه ديكارت.. لكي يثبت أنَّه فيلسوفٌ قال كلمةً ((أنا أفكر.. فأنا موجود)) ولما كانت أقوال الفلاسفة ((تصنَّف)) مع ضروب الحكمة، والأخذ بالحكمة أولى للخروج من المآزق بأفضل النّتائج وبأقل الخسائر؛ وجدت نفسي لا أفكّر بالموضوع البتَّة، ذلك لاعتبار أنَّ وجودي في أمر كهذا قد يساهم بتضخيم الموقف، وتسميم الأجواء، ولو بشكل غير مقصود أصلاً، وهكذا بقيت صامتاً، وتغافلت عن نظرة أمّي المستجدية لفضل كلمة من طرف فمي تثبّت عليها قدميها.. كما تشاغلت عن إسعاف زوجتي، في أول ملحمة تثبت صدق ما أتفوه لها به دوماً من معسول الكلام.

وخرجت إلى العمل متناسياً للموضوع من أصله، لكن.. ومن دون أي سابق تفكير؛ فجأةً اضطرب أمامي قول ديكارت، يتأرجح مثل دمية معلَّقة في مركبة تسير، وقائلٌ يهتف بي مستهجناً: ((إن عدم وجودك. أي عدم تفكيرك على حدّ قول الفيلسوف. يا أستاذ، يعني ترك الحابل على النابل، ومن ثم الوصول إلى نتائج لم تكن في الحسبان أو في التَّفكير.. وهذا سيزيد الطِّين بلَّةً، وقلَّة العقل لوثةً إذا صح التَّعبير)).

رأيت زميلي اليوم كثيراً.. وكان يخطر على بالي سؤاله القديم لي بشأن القطارين، ولشدما كان يجهد ذهني في شيء ما دون أن يصل إليه أو حتَّى يعرفه، لكنني الآن وأنا عائدٌ إلى البيت يخطر على بالي سؤالٌ ردَّاً على سؤاله:

. ماذا ستفعل لو كنت مربوطاً بقطارين سيفترقان، كلٌّ في اتجاه...؟!!

لست الوحيد الذي غادر المدينة !

قصة: سها جلال جودت

آه أيتها الجراح داخل صدري لا تؤلميني أكثر، خرجت بحثاً عن مصير أفضل، لكن الخيبة والمرارة جرحاني أكثر فأكثر..

يا مدينتي الجميلة لا تسأليني عن سبب رحيلي، فأنت تعرفين السبب بل الأسباب، حين رحل رفيق العمر بغمضة عين بعد أن أكله المرض اللعين أمام عيني، لم أعد أطيق البقاء، برحيل والدي رحلنا عن بيتنا، مأوانا الوحيد، كيف تطلبين مني العودة؟ ولماذا تعذبين روحي بذكرياتك الجميلة وأماسينا الرائعة؟

أرجوك لا تظهري لي في المنام لأنني أريد النوم كي أرتاح، لكنك تطلين عليّ، وتلحّين في العودة، وإن عدت فهل تدركين حجم المأساة التي سأعيشها؟ سأسأل عن بيتي الذي ضاع، عن أبي الذي مات، عن قبره في حديقة شارع الحي التي تحولت إلى مقبرة تحتوي على الشهداء من عسكريين ومدنيين، حتى مقابرنا ما عدنا قادرين على دخولها؛ هاأنا أغوص في أوجاعي كل لحظة، أشتهي الموت لأكون قرب حبيبي أواسيه ويواسيني، لا أحد يفهم على الشاب غير أبيه، ألا يقولون: "الولد سرُّ أبيه».

تحرقني نظرات أمي الولهى الغرقى بدموع أشبه بسيل من مطر، تقتلني نظرات شقيقي الصغير الذي أصبح اسمه اليتيم، تخيفني غياهب الزمان.

في المشفى الحكومي طمأن الطبيب أمي وأبي أن العملية ناجحة، لكنهم خطفوا ذلك الطبيب وتركوا والدي ينتظر طبيبه، شائعات كثيرة دارت حول اختفاء الطبيب، وسامحيني لو كنت أنانياً، أنا لا يهمني الطبيب ولا غير الطبيب ما يهمني هو نجاة والدي..

ستقولين ألا يوجد غيره من الأطباء؟ سأجيبك: بلى يوجد، ولكن من يملك تسعيرة ما يطلبه ذلك الطبيب؟ هل سيكتفي براتب والدي؟ ويتركنا للجوع والمرض!!

دعيني ألملم جراحي وأضمدها...

في بلد الغربة عملت في مغسل سيارات ونمت في كراج المغسلة، ثم غادرته إلى صاحب مزرعة صغيرة مقلماً لأشجاره.. والآن وكما شاء قدري أعمل في نقل حجارة البناء.

الطبيب وجدوه مقتولاً ومرمياً على الرصيف ووالدي في المشفى يصارع الموت والألم بقلب شجاع، لم تعجبهم حياتنا، لم يعجبهم فرحنا وضحكنا وسفرنا، أرادوا التغيير والتبديل، فباعونا للهجرة واللجوء والنزوح..

أما زلت تصرين على عودتي؟ أما زلت؟

إن عدت فسأتهم بالخيانة العظمى كما هي الدول العظمى تحيك المؤامرات تحت الطاولة، قدر الوطن الذي ننتمي إليه أن يعيش مكبلاً بأغلال الاحتلال، ولأنني أحبك يا مدينتي كما أحب أبي وأمي وشقيقي الصغير، لن أعود حتى أرى مدينتي مطهرة من كل مخرب وجاسوس ماكر ورصاص بندقية.

شكوت لك همي فدعيني أجرجر نفسي إلى أريكتي الخشبية وأضع رأسي التعب على الأريكة لأنام، أريد النوم ولو لليلة واحدة.

لا، لا ابتعدوا عني لست خائناً، أنا مواطن صالح، رحلت رغماً عني، رحلت لأنقذ نفسي من صراعات ذاتي مع ذاتي، تارة يحاكيني الشيطان، وأخرى تحاكيني الملائكة، أكاد أصبح مجنوناً، دعوا جراحات قلبي في داخلي لا تنكؤوها، لست الوحيد الذي غادر، ما عدت أحتمل دمع أمي ولا سؤال أخي عن أبي، أردت عونهما في غربتي، دعوني، إنكم تقتلون فرح شبابي، أعطوني فرصة لوداع أمي وأخي اليتيم، لا أريد سوى بعض وقت، يثخنون جسدي بالسياط، تخربش أصواتهم مثل أظافر المارد داخل صيوان أذني، أريد البكاء، يأتيني صوته: إياك والبكاء.

ألتحف بصمتي المكبوت، الشيطان يزين لي الراحة بالانتحار، كأنه يُحس بقراري، يصرخ: إياك والضعف.

أعيش داخل سجن من الثلج، أتكئ على صديد من الآهات، أبحث عن غصن للنجاة داخل ظلمات البحر، أسمع فحيح أفعى تقترب مني، جاءني الفرج، أخيراً سأرتاح من عالم الظالمين لأنام بهدوء.

الصّغيرة والبطل

قصة: أ.د. محمد عطا موعد

في أثناء مؤتمر صحفي أمام مشفى من مشافي غزة رفع رجل ابنته الشهيدة ذات السنوات الأربع فوق رأسه أمام آلة التصوير، وقال: والله (يا نتن ياهو) سأدوس رأسك!

وشرع لسانه يردد تلك العبارة؛ وهو رابط الجأش، فلا دموع ولا جزع ولا فزع!

ولمَ الفزع والجزع والدموع يا سيدي؛ والشهيدة الصغيرة ستغدو مع سيّدها ابن رواحة، تروح معه وتسرح فيما لا رأت عين، ولا سمعت أذن، ولا خطر على بال؟

أجل! فلمَ الجزع؛ وأنت يا صغيرتي من سلالة بطل من أبطال مؤتة، بطل أقبل على الموت وهو ينشد في طرب:

أقْسَمتُ يا نَفْسُ لَتَنْزِلِنَّـهْ ... طَائِـــعَةً أوْ لَتُكْــرَهِنَّهْ

وَطَالما قَدْ كُنْت مُطْمَئِنَّهْ ... مَا لي أرَاكِ تَكْرَهِينَ الجنَّةْ؟

بطل تأبّى على مال يهود خيبر حين أغروه به.

وهذا والدك يا صغيرتي يتأبّى على الجرح، فيجوزه طالباً رأسَ سليلِ ابنِ سلولٍ ليدوسه.

فقرّي يا صغيرتي عيناً ونَفْساً؛ لأنّك لا بدّ عائدة من الموت(1):

عودوا أنّى كنتم فقراء كما كنتم

غرباء كما كنتم

يا أحبابي الموتى عودوا

حتى لو كنتم قد متم

فها أنت يا صغيرتي يا فقيرة غزّة تعودين من الموت لتفشي العزّة في (الأرض المباركة وما حولها) فيبدو أبوك غريباً في خارق مشاهد البطولة التي يسطّرها؛ وهو يرفع رأسك عالياً أمام العالم الصامت الأخرس:

صمتاً صمتاً مَنْ هذا الطارق أبواب الموتى؟

يا هذا الطارق مَنْ أنتَ؟

أيكون العالم؟

لم يبق لدينا ما نعطيه

أعطيناه دمنا

أعطيناه حتى أعظمنا وجماجمنا

ومضينا مقهورين....

ولكنّ ثمّة صوتاً يأتي من بعيد يبدد ذلك الصمت؛ يطرق أبواب الموتى، فتسأل الصغيرة عن هذا الطارق؟

أيكون العالم؟

فالصغيرة لا تصدّق أن العالم الصامت عن وحش الموت الذي ما برح يلاحق أطفال غزّة قد نطق!

ترى ماذا يطلب؟ فكلّ ما طلبه من موت قد ظفر به، حتى غدا (أمين عالم حقوق الإنسان) ينعت غزّة بأنها مقبرة الأطفال!

أجل! لقد منحت الصغيرةُ هذا العالم الصامت دمها وعظمها وجمجمة رأسها الصغير الصغير، ومضت مقهورة من صمته المريب!

ومع ذلك يتتابع الطّرق تلو الطّرق على أبواب الموتى:

يا هذا الطّارق أبواب الموتى!

ضوضاؤك تفزعنا

وتقضّ مضاجعنا

وهو طَرْق له ضوضاء مفزعة تقضّ مضجع الصغيرة وصواحبها من الصغار!

والصغيرة وصحبها لا يملكون إلّا هذا الرجاء:

فارجع لا ترجعنا

لا تحرمنا النّسيان....

رجاء أن يعود الطارق وصخبه المفزع من حيث أتى، لكيلا يحرموا نعمة النسيان! نسيان ذلك العالم، عالم (سوسيال) السويد حيث يخطف الأطفال من أسرهم حرصاً على مشاعرهم التي خدشها أب أو أمّ، فنُزعوا نزعاً من كنف الحنان إلى كنف أسرة مثلية حُرمت الأطفال!

وليت شعري! فإن كنتم تنشدون النسيان في عالم الموتى؛ فنحن في عالم الحياة نستمدّ منكم الحياة بكل أبعادها، فاستشهادكم يمدّ حياتنا بأعلى قيم الوجود وأسماها:

يا أحبابي الفقراء

يا أحبابي الغرباء

كنتم أبداً عظماء

كنتم أبداً عظماء.....

وحسب حياتنا ما رسمت دماؤكم من مشاهد العظمة، فهذا أبوك يا صغيرتي يسطّر أبهى مشاهدها وأنداها وهو يرفع رأسك عالياً عالياً أمام العالم الذي يدّعي زوراً أنّ براءة الطفولة فيه مصانة، فلا يطيق خدشها أحد فيه..

ولعلّ رسمك البهيّ يغري مشاعرنا؛ فلا غرو أن نطلب إليه أن يعاودنا:

يدعونا كي نرجع

لم يبق لدينا أرجل

لكنا سوف نسير

ومياه النّهر تسير

وشموس الأفق تسير

وتراب الأرض يسير

غير أن إجابة طلبنا تبدو عسيرة، فالرجوع عويص؛ لأن الأرجل تعوزه، وليس لدينا من أرجل، فآلة الإجرام قد عملت عملها الشنيع فيها، فغدت تحت طرقاتها أشلاء أشلاء..

ومع هذا فطلبكم غالٍ علينا، وما تطلبونه على العين والرأس، فأنتم شقّ النفس، ومهجة القلوب، وحسبنا منكم خروجكم إلى ساحات المدن في مكان؛ لتقولوا كلمة الحقّ في وجه (سرديات يهود وأساطيرها وأوهامها) التي نفرتم منها، وها نحن نضمّ أشلاءنا ودماءنا بعضها إلى بعض ونمضي إليكم، ويمضي معنا إليكم النهر وشموس الأفق وتراب الأرض:

ونظلّ نسير نسير

ونظلّ نسير نسير...

وها نحن معاً يا صغيرتي، نسير مع ظلالك مع قامتك العالية التي رفعها البطل أبوك فوق كل رأس، ومضى رافع الرأس إلى حيث الرأس الذي اعتراه الذلّ في يوم الطوفان، ليدوسه، فينجز وعده..

مفردات:

من شعر مشهور غنّاه مارسيل خليفة في أخريات سبعينيات القرن الماضي.

كبا بك العمر

في رثاء الشاعر العاملي والصديق
المعلم الدكتور علي بزيع رحمه الله

شعر: محمد البندر

كبا بك العمر أم أودى بك الهدفُ
أم استفاقت على أوجاعكَ الشُرَفُ

ورتّلَ الموت في عينيك بسملةً
والمتعبون على قرآنهم حلفوا

بأن وجهك نوّارٌ إذا سطعت
شمسُ الحقيقة أو إن متّ تنكسفُ

وأن صوتك في تفعيلتي رملٌ
طويلها كاملٌ أوزانها شغفُ

ما خانك الشعر لكن خاننا الأسفُ
على جفونٍ كمثل الضوء ترتجفُ

فكم سألت عن العكّاز عن وجعٍ
ألمّ فيها وأعيا جوفها التلفُ

وكم قرأتُ لك الأبيات تسعفني
أن يشهقَ النحو في المعنى وينصرفُ

وإن توارى مجاز الصوت في لغتي
والراحلون على إيقاعها عزفوا

وإن توضّأ في محرابها قلمٌ
يشاطئ الروح بحرٌ موجه صدفُ

وما رحيلك إلا كسر قافية
كانت ترمّزُ معناها وتختلفُ

كانت تقطع وزن الريح أغنية
أسبابها نجمٌ أوتادها ألفُ

يا فارس المنبر المفجوع يا علماً
صدى التلاوين مكسورٌ ومختطفُ

أين الصهيل الذي يجتاز الويةً
من الخيول التي إن حمحمَت زحفوا

نحو الأزقة حيث النعش تحمله
شواطئ من سراب بحرها دنفُ؟

لا تهجر الحي إنَّ الدرب خائفة
ولا تعجّل فإنَّ الليل معتكفُ

لا تهجر الدار ذاك السقف أقلقه
صمت الجدار ودمع الباب ينذرفُ

لا توصد الباب لي ذكرى تخاتلني
ولي حكايا بها الأيام تعترفُ

ولي رفاق غدوا وشماً بذاكرتي
شدّوا على "ميبرٍ" من جرحه نزفوا

لي في ضفاف السواقي فتيةٌ وقفوا
كانوا يصلّون خلف النهر فازدلفوا

والنهر يبحث عن مجراه في قصبٍ
يسيل منه ثقوبٌ هزّها الترفُ

كانوا يصبُّون دمع الورد في قرب
والعاشقون ندى أهدابهم رشفوا

كانوا يغنّون "تحت الدار" أسمعهم
وقرب "ميسة" ذاك التلّ كم هتفوا

شدُّوا إلى معصم الوديان لهفتهم
وقرب "عين النبي" المرهفون غفوا

وشيّبتهم صروف الدهر واشتعلت
بهم قرابين هذا الهمّ فانكشفوا

وشاخ وجه المرايا في خزائنهم
وعلّقوا ثوب أحزاني وما عرفوا

هم فتية المغر في "شيّار" قريتنا
وهم أسنَّةُ هذا الصخر إن وقفوا

وهم قرائين تتلى في مساجدنا
مقاومون بهم تستنجدُ الصحفُ

والمنبر الحرّ كالعرجون نكّسه
هذا الرحيل وبدر الشعر ينخسفُ

وأنت يا أنت! يا ديوان مهجتنا!
لولا شموسك كاد الضوء ينحرفُ

وأنت منا كتاب سوف تقرؤه
في قادم الدهر أجيالٌ فتنشغفُ

وكنت فينا رسولاً ملهماً وأباً
وقد تساوى إليك الشعر والشرفُ

حنين

شعر: جمال المصري

مرحى لكم يا أيُّها العشّاقُ
كيفَ ابتردتمْ والهوى حَرَّاقُ؟

هذا الحنينُ غريبةٌ أطوارُهُ
من دونِ ساقٍ يرقصُ المشتاقُ

تعبٌ أنا يا ربُّ لو أخبرتني
حتَّى متى لمشاعري أنساقُ؟

وأنا الغريبُ وما سألتُكَ موطناً
وطن الغريب حدودُهُ الأشواقُ

لا ظلَّ لي حتَّى أحاولَ سَبْقَهُ
فالشَّمسُ بعدكَ خانها الإشراقُ

وحياةِ عينكَ لا أراكَ تَوَهُّماً
فالقلبُ منّي كلُّهُ أحْداقُ

حدِّقْ بقلبكَ في مرايا أعيني
حتَّى تراكَ فربَّما تشتاقُ

لا زادَ عندي والمياهُ بعيدةٌ
طالَ الطَّريقُ وهدَّني الإرهاقُ

يا قلبُ مهلاً واسْتكِنْ أتعبتني
يكفيكَ شوقاً أيُّها المشتاقُ

حتَّى الأصابعُ في يدي خفَّاقةٌ
أتظنُّ أنَّكَ وحْدَكَ الخفَّاقُ

إيَّاكَ أنْ ترجو اللقاءَ فإنَّهُ
لولا اللقاءُ لَمَا أتاكَ فراقُ

هذي القبورُ منازلٌ مأهولةٌ
بأحبَّةٍ ما بينهنَّ وفاقُ

يا حربُ مهلاً لن أبيعكِ جثَّتي
إنَّ الحروبَ جميعَها أسواقُ

فبأيِّ مجدٍ أحتمي وأنا الذي
سيفي الدموعُ ورايتي الإخفاقُ؟

بلدٌ تشتَّتَ في الطوائفِ شملُهُ
عجباً أتبكي والدماءُ تراقُ؟

وتقولُ دمعُكَ للعيونِ شهادةٌ
أيعيدُ قدساً دمعُكَ المهراقُ؟

خفف دموعاً قد تصيبُكَ بالعمى
بعدَ العمى لا تنفعُ الأحداقُ

ما بينَ مكةَ والشَّآمِ مسافةٌ
منْ أينَ جئتَ وما لديكَ بُراقُ؟

وطنَ الدُّموعِ إذا رأيتُكَ راحلاً
لا شيء بعدكَ في الحياةِ يُطاقُ

إنْ كنتَ تعجزُ أنْ تطير بقامةٍ
مكسورةٍ ما ذنبُها الآفاقُ

ضمَّتْ لهيباً بالجناحِ فراشةٌ
طوبى لها ما همَّها الإحْراقُ

هيَ ضمَّةٌ تفنى الفراشةُ بعدَها
يا ليتَ عمري ضمَّةٌ وعناقُ

رياح الشمال

شعر: علي المزعل

حين تهبُ رياح الشمال
تموت الدروب
وتضيع الخطا في صقيع البلاد
ويخبو ضياءُ البيوت
تلتفُ النوافذ بعتمتها الموحشة
ومن خلف تلال الظلام.. عواءٌ لمائدة مشتهاة
أظلُ وحيداً في ثنايا الطريق
كسارية في البحار
تدفع الموج عن صدرها، وترنو إلى مرافئها الآمنة
كتائه في صحاري الجنوب
يرقبُ نجمةً عابرة.. ربما بكّرت بالظهور
كجندي جريح يجرجر أطرافه نحو الحياة
في لحظة من غبار ونار
أظلُ وحيداً في ثنايا السؤال
متى يلبسُ الليلُ وجه الصباح؟
ومتى يغسلُ الصبحُ وجه البلاد؟
متى تعود الدروب إلى أهلها؟
ومتى تثور مواقدنا الهاجعة؟
وينهض الجمر تحت الرماد؟

نعم أحبكِ

شعر: أحمد معلا

أبكي عليكِ وأبكي منكِ يا أملُ
وإنني بدموعِ الروحِ أغتسلُ
أدمنتُ عشقكِ حتى صرتِ قافيتي
في كلِ يومٍ لنا من عشقنا غزلُ
ألهبتني وأنا بالوجدِ ملتهبٌ
أشعلتني وأنا بالأصلِ مشتعلُ
وتهجريني وكان الهجرُ خاتمتي
وتسأليني رعاكَ اللهُ ما العملُ؟
وقلتُ هيا اذهبي والأرضُ واسعةٌ
ما كنتُ أشربُ خمراً ما أنا ثملُ
إنا سنهوى وهذا في أصالتنا
لأجلِ روحكِ يا حوراءُ أبتهلُ
غدرانُ روحي بمسكِ الوجدِ جاريةٌ
فالطيرُ باركَ هذا العشقَ والحجلُ
هذي رياحينُ أشعاري وكم عبقت
المسكُ يجري بنهرِ الروحِ والعسلُ؟

كوني بمملكةِ العشاقِ راهبةً
لا شيءَ يا ظبيةَ الغدرانِ يكتملُ
أهديكِ يا ألطفَ الدنيا معلقتي
وكيف أكتبُ من شوقٍ وأختزل؟
جفّت مواردنا بالحبِ بل نضبت
لا تندهيني فإني لستُ أمتثلُ
نعم أحبكِ إن العشقَ فلسفةٌ
ولستُ إلا بشعرِ الحبِ أشتغلُ
كوني هناك هنا ما عادَ مربعنا
وتلك قصةُ أحلامي لمن سألوا
للعشقِ قانونهُ الأسمى ويلزمني
وبالتواصلِ حباً أوصتِ الرسلُ
نحبُ والحبُ يا حواءُ شيمتنا
وكيف أُجهرُ وجدي يمنعُ الخجلُ؟
للعشقِ أحيا وإن العشقَ فطرتنا
كالطيرِ بين قلوبِ الغيدِ أنتقلُ

من فارقتني بروضِ الروحِ أسكنها
القلبُ متسعٌ والروحُ والمقلُ
أعمارنا يا ابنةَ الأزهارِ راحلةٌ
والناسُ تأتي بلا وعدٍ وترتحلُ
هذي ورودُ الهوى الميمونِ ما ذبلت
والناس يا تلكَ أعداءٌ لما جهلوا
روحي تناجيكِ يا حوراءُ من شجنٍ
والروحُ بالروحِ رغمَ البعدِ تتصلُ
عودي لداركِ يا حوراءُ راضيةً
تلك الحقيقةُ ماذا ينفعُ الجدلُ؟
الشعرُ دمعٌ بكاهُ الحرفُ من قلمي
فاضت دموعي وأنت الشعرُ والزجلُ
أقدارنا هكذا هذي حكايتنا
إن الوداعَ أليمٌ ليس يُحتملُ
العمرُ حفنةُ أيامٍ نعيشُ بها
لأجلِ ماذا عبادُ اللهِ تقتتلُ؟
يا أيها العشقُ ها أبكيتنا ألماً
هل يبرأُ الجرحُ يا حزني ويندملُ؟

تساؤلات غير مشروعة

شعر: نوزاد جعدان

1

في تلك القرية
عندما ارتدت الشمس نظارة سوداء
اختفت الظلال
سقط العكاز من تحت كتف النهر
لماذا فقط الأسماك ضحكت بشدة؟

2

الملايين من الأفلام الكوميدية
والكثير الكثير من المهرجين
أي لغز هو الفرح
لدرجة أننا لا نستطيع الابتسام أمام الكاميرا
إلا حين يطلب منّا المصور؟

3

فكّكت الغيمة كل الصوف من تنورتها
حتى بانت أفخاذها البيض
لكن حينما نزل المطر انشغل كل العشاق به
حتى عادت الغيمة عارية
دون أن ترتدي ثيابها ثانية

4

مع الأسف جئتني وأنا متعب من القتال
كأي بيشمركة قديم
بَنَتْ مدينته سوراً عالياً
أما هو فقد تعب من إحضار السلالم

5

ما زلت ذاك الشخص الذي توقَّف عند تلك الأغنية
ولم يخرج منها
لماذا حينما نثمل
ويتوقَّف الجسد
تتحرك الروح إلى طريقها
تماماً كما يهتز قميص جديد في خزانة مهترئة؟

6

تاج الزهور
حول الأضرحة
حول كوش الأعراس
هل هي الأزهار تمشي حافية على فرحنا وحزننا
أم هو مزاجها الحاد لا يرضى إلا هكذا؟

عبور المرافئ

شعر: حسن الخليل

بعدتْ لتتركَ خافقاً يتألمُ
لم أدرِ إن كانتْ بذلك تعلمُ
ما ودعتْ قلباً أُصيبَ بأسهمٍ
من كاحلٍ أهدابهُ لا ترحمُ
شطتْ وسابتْ قلبها في حيرةٍ
وعيونها تخفي السرائرَ تكتمُ
كتمتْ جوى في صدرها ومودةً
وعواطفاً عن شأنها تتكلّمُ
تلهو تشاغلُ نفسها عن أمرها
قلقٌ يساورها وغيظٌ تكظمُ
تقسو عليَّ بفضِّ شملٍ بيننا
يقضي على صفو الودادِ ويصرمُ
أهديتها قلبي فصارَ مراحها
تلهو به حيناً وحيناً تحلمُ
ومنحتها صدقَ المشاعرِ صادقاً
وحنانَ قلبٍ موجعٍ يتألمُ
يا مَن بهاءُ البدرِ بعضُ بهائها
كم كنتُ في أوصافها أترنَّمُ؟
أبدتْ محاسنها وفتنةَ وجهها
فتنتْ فؤاداً ودَّها لا يسأمُ
جذابةٌ في سحرها وعبيرها
وحديثها للروحِ داءٌ، بلسمُ
لمياءُ تغري في تورّدِ خدّها
وتثيرُ شوقاً لاهباً يتضرَّمُ
ما كنتُ إلا هائماً بجمالها
أرعى الجمالَ ونيلهُ أتوسّمُ
يا مَن حكمتِ على الفؤادِ بقسوةٍ
حكمُ الهوى أهلَ الهوى لا يظلمُ
أبحرتُ في عينيكِ أحدو مراكبي
وعبرتُ شطآناً تموجُ وترزمُ
ما ارتعتُ من موجٍ تعالى عاتياً
يرغي ويزبدُ هائجاً يتلاطمُ
أهوى عيونكِ إن تضاحكَ ليلُها
وإذا رنتْ لهدوئها أستسلمُ
ألفيتُ في تلكَ العيونِ مرافئاً
وخمائلاً منها العبيرُ ينسمُ
ما غيرها آسى وأوجعَ مغرماً
ما غيرها منهُ أتتني الأسهمُ
أيقظتِ في نفسي لهيبَ عواطفي
أضرمتِ ناراً وهجها يتعاظمُ
لا تحسبي أن الصدودَ يهزّني
وبأنَ بعدكِ للعزيمةِ يهزمُ
بعدي شديدُ البأسِ مثلُ عزيمتي
لا أحني رأسي أو لقلبي أرحم؟

أطفال فلسطين... الحاضر الدائم في المشهد الثقافي

ضمن خطة اتحاد الكتاب العرب في التواصل مع جيل الشباب لاكتشاف إبداعاتهم والإضاءة عليها وصقلها وتقديمها بالشكل اللائق والصحيح، التقى د. محمد الحوراني رئيس اتحاد الكتاب العرب والشاعر توفيق أحمد نائب رئيس الاتحاد مجموعة من أعضاء نادي الأدباء الشباب في اللاذقية في لقاء حواري في مقر الفرع.

أضاء اللقاء على تجارب إبداعية لعدد من شباب النادي في مجال القصة القصيرة والشعر وأفسح المجال لتبادل الآراء والخبرات وتقديم المشورة للشباب الذين شاركوا الحضور نتاجهم الأدبي بهدف مساعدتهم على تجويد نصوصهم وتصويب أخطائهم وتوظيف الأدوات اللغوية المناسبة للتعبير عن مكنوناتهم بأسلوب رشيق ومتزن، ما يسهم في إغناء الحركة الثقافية ورفدها بالدماء الشابة.

وشدّد د. محمد الحوراني على أهمية إنشاء هذه النوادي لاحتضان الشباب المبدع وصقل مواهبه والارتقاء بتجاربه لتكون أكثر رصانة وتماسكاً من خلال تشجيعه على القراءة وتقبّل النقد البناء، مشيراً إلى أن إيجاد شخص يهتم بالقراءة والكتابة والثقافة بعد أعوام من الحرب التي مرت على بلدنا بظروفها القاسية ومأساويتها هو أمر مهم، يستوجب العناية والاهتمام لبناء جيل قادر على العطاء واعتلاء المنابر بكل ثقة.

وأكد أ. توفيق أحمد أهمية احتضان الشباب ودعم مواهبهم، حيث حمل الاتحاد على عاتقه منذ إطلاقه لنوادي الشباب الثقافية في جميع فروعه جمع الطاقات المتميزة من ذوي المواهب، وتأتي هذه الخطوة ضمن مسار يطمح الاتحاد إلى استكماله بالشكل الأمثل، لإعادة تفعيل العمل الثقافي الشبابي المبدع الخلاق على امتداد الجغرافيا السورية، ليتجلى بأبهى حلله وأرقاها.

بدورها، أشارت أمل حورية عضو اتحاد الكتاب العرب المشرفة على نادي الأدباء الشباب الثقافي إلى أن فكرة النادي لاقت استحساناً وإقبالاً كبيرين بين أوساط الشباب المهتمين بالشعر والقصة القصيرة، مؤكدة سعي الفرع الحثيث لإقامة الأنشطة والورشات التفاعلية وكل ما من شأنه الأخذ بيد هذه المواهب الواعدة التي تستحق الدعم.

وانطلاقاً من التمسك بالهوية واللغة العربية والانتماء ومواجهة الليبرالية الحديثة، أقام اتحاد الكتاب العرب ومدرسة «آفاق المستقبل» لقاء ثقافياً تربوياً تضمن التأكيد على التمسك بالقيم التربوية لحماية الجيل ودعم تطلعاته، وذلك بمقر المدرسة في جبلة.

وفي كلمته أشار د. محمد الحوراني إلى أهمية الانتماء الذي يتحلى به الأطفال في المدرسة، ونقاشاتهم وإصرارهم على دعم غزة وفلسطين ورفض وجود الكيان الصهيوني ومطالبة العالم بدعم فلسطين في الحصول على حقوقهم، مؤكداً أن هؤلاء الأطفال هم ضمان لحماية هويتنا الوطنية العربية والاستجابة لاستمرار قيمنا ومواكبة الحداثة والتطور، بما لا يتعارض مع قيمنا الثابتة.

كما تم افتتاح معرض كتاب بمشاركة عدد من دور النشر والجمعيات المعنية بثقافة الطفل (منشورات اتحاد الكتاب العرب وجمعية مكتبة الأطفال العمومية للقراءة ودار القمر للطباعة والنشر ودار عين الزهور للطباعة والنشر)، إضافة إلى إقامة معرض فن شعبي بعنوان ثقافة وتراث، نظمه الباحث في التراث الشعبي الفنان حسن سليمان.

كما تم افتتاح معرض رسم بعنوان "ريشة وقلم" لدعم أطفال غزة تضمن رسائل من أحفاد عز الدين القسام في جبلة إلى مجاهدي القسام وفصائل المقاومة وكل أطفال فلسطين، إضافة إلى مشاركة الأطفال بمداخلات وأسئلة ونصوص تركز على ضرورة مواجهة الاحتلال الصهيوني وطرده من الأراضي العربية، ودعم الأطفال المنكوبين في غزة.

فيلم «صراخ أطفال غزة» لاتحاد الكتاب العرب

دعماً للشعب العربي الفلسطيني الذي يشن عليه العدوان الصهيوني حرباً على البراءة والطفولة الفلسطينية، واستنكاراً ورفضاً للحرب الإرهابية التي يشنها الكيان الصهيوني على الشعب الفلسطيني في ظل صمت رسمي عربي مريع، ومساعدات غير مسبوقة للكيان المجرم من حلفائه في الغرب والشرق وكثير من دول العالم التي خرست ألسنتها عن التنديد بحرب الإبادة التي يتعرض لها أطفال فلسطين ونساؤها، وضمن حملة «معاً لوقف إبادة أطفال فلسطين» يدعوكم اتحاد الكتاب العرب إلى متابعة الفيلم الذي أعدّه في هذه المناسبة بعنوان «صراخ أطفال غزة» وفق الرابط التالي:

https://www.youtube.com/watch?v=NoAHv8BLSPY

كما يدعو اتحاد الكتاب العرب إلى التضامن وتقديم الدعم للشعب الفلسطيني الشقيق في غزة والضفة الغربية، حيث يتعرض الشعب الفلسطيني لحملة إبادة جماعية في غزة وحملات قتل ممنهجة في الضفة الغربية، داعياً إلى وقف العدوان الهمجي على الشعب الفلسطيني فوراً، وفتح المعابر لإدخال الغذاء والماء والدواء والوقود إلى غزة دون تأخير، وتقديم مرتكبي هذه الجرائم، حكام "إسرائيل"، إلى العدالة الدولية.

تعزية

رئيس اتحاد الكتّاب العرب وأعضاء المكتب التنفيذي وأعضاء مجلس الاتحاد وأعضاء الاتحاد يتوجهون بخالص العزاء من الأديب الدكتور خلدون صبح بوفاة شقيقه، راجين المولى عز وجل أن يتغمد الفقيد بواسع رحمته ويسكنه فسيح جناته، ويلهم أهله وذويه الصبر والسلوان.

الدراما والمكان في مسرح سعد الله ونوس

إصداران جديدان للباحث حسن صالح المصري

عن دار بعل للطباعة والنشر والتوزيع في سورية، صدر حديثاً كتابان للباحث الدكتور حسن صالح المصري الأول بعنوان (الصّراع الدراميّ في مسرح سعد الله ونّوس)، وقد تطرّق الباحثُ في هذا الكتاب إلى قضيّة الصّراع الاجتماعيّ والسّياسيّ والاقتصاديّ عبر معالجته عدد من القضايا من أبرزها القضيَّة الفلسطينيَّة، واغتصاب الكيان الصّهيونيّ للأراضي الفلسطينيَّة، والصّراع السّياسيّ في مسرحيّة (حفلة سمر من أجل 5 حزيران) الّتي جسّد واقع النّكسة، والصّراع بين العلم والمال من خلال دراسة مسرحيَّة (عندما يلعب الرّجال)، وفصّل الباحث في أنماط الصّراع من حيثُ الشّخصيَّةُ الدّراميَّةُ، وأشكاله، وقد أسقط الباحث هذه الأنماط على شخصيَّات مسرحيَّات سعد الله ونّوس، جاء الكتاب من الحجم المتوسط و222 صفحة.

أما الكتاب الثاني فهو بعنوان (حركيّة المكان والزّمان في المسرح)، حيث تناولَ الباحثُ في كتابه قضية الفضاء الدّراميّ ببعديه المكانيّ والزّمانيّ في مسرح سعد الله ونّوس، فعالج من خلال الفضاء أهمّيّة المكان الدّراميّ، وأبعاده الواقعيَّة والاجتماعيَّة والنّفسيَّة والتّاريخيَّة، وأسهب في تفاصيل سينوغرافيا المكان الدّراميّ، وما لها من تأثير في إيهام المُتلقّي بواقعيَّة الحدث الدّراميّ الّذي يشاهده أمام عينيه، وقد تنوّعت حركة المكان لدى ونّوس بحسب الفترة الزّمنيَّة الّتي يكتب فيها، بدءاً بالمسرح الوجوديّ العبثي، مروراً بالمسرح التّسجيليّ، والمسرح الملحميّ، وأخيراً بالمسرح السّرديّ/الرّوائيّ، وليس هذا فحسب، بل ركّز الباحثُ على البعد الثّاني للفضاء الدّراميّ، ألا وهو الزّمان، فقد فصّل في مستويات الزّمن الدّراميّ من خلال إيضاح خاصّيّتَي الاسترجاع والاستشراف، فضلاً عن تبيان أبعاد الزّمن في مسرح سعد الله ونّوس، وكيفَ انتقل ونّوس من مرحلة إلى أخرى عبر تغيير تقانات الكتابة المسرحيَّة من خلال اللّعب بالفضاء الدّراميّ، جاء الكتاب من القطع الوسط و286 صفحة.

«النقد الاحتمالي في الشعر السوري المعاصر» في فعالية مشتركة بين جمعيتي الشعر والنقد الأدبي

أقامت جمعية الشعر في اتحاد الكتاب العرب بالتعاون مع جمعية النقد الأدبي فعالية مشتركة تضمنت قراءة في كتاب «النقد الاحتمالي في الشعر السوري المعاصر» للأديب مفيد خنسة.

الشاعرة خديجة الحسن رأت أن الكتاب يتناول الشعر السوري المعاصر في دراسة شاملة، ويخصص بعضاً من الشعراء دون غيرهم بشكل واقعي وجاد، مؤكدة أن الباحث مفيد خنسة برع في تحليل النص الشعري والتنقيب عن مظاهر الجمال والاستعارات والتشابيه والمحسنات والصور، فقام بإحصائها في كل قصيدة لتأخذ موضعها ودرجات حريتها مصنفاً الصورة الشعرية بناء على عدد الاستعارات، إضافة إلى التحليل الرياضي وعلم الإحصاء والقضية الرياضية والتصور والفهم وغير ذلك.

وبيّن الناقد د.عبد الله الشاهر أن كتاب الأديب خنسة قد رمى حجراً كبيراً في بحيرة النقد الأدبي وفتح الباب على مصراعيه لجملة من التساؤلات والطروحات والنظريات النقدية التي تستحق البحث والاهتمام، وخاصة أنه طبق على الأدب والشعر نظرية الاحتمالات وهي نظرية في الرياضيات مكونة من مجموعة مرتكزات أساسية تربط الاحتمالات الهامشية بالاحتمالات الشرطية.

وأشار الأديب مفيد خنسة إلى أن الكتاب يطرح رؤية جديدة في النقد الاحتمالي الذي من المفترض أن يكون حاضراً في الثقافة، وهو بداية لانطلاقة جديدة في عالم النقد.

وفي ختام الفعالية قام المشاركون بزيارة لضريحي الشاعرين نزار قباني ومحمد مهدي الجواهري.

الكتابة عمل انقلابي

ضمن سلسلة إصدارات اتحاد الكتاب العرب بدمشق صدر كتاب حمل عنوان "الكتابة عمل انقلابي" للراحل الكبير نزار قباني اختاره وقدّم له د. فاروق اسليم.

يضم الكتاب مجموعة من المقالات الأسبوعية كتبها نزار قباني في زمن صعب ومجيد من تاريخ العرب، في مطلع عقد السبعينيات من القرن العشرين، خلال أعوام 1973 و1974 و1975، وقد عبّر فيها بالنثر عن كثير مما لا يستطيع قوله بالشعر، وتجمع بينها روابط تعبيرية لشعرية نثرية آسرة، لها خصوصية لا نجدها في شعر نزار، غير أن لها أيضاً رسالة وطنية وقومية صريحة ومباشرة، تعبّر عن رأيه بالكتابة في الزمن العربي الصعب، وعن انتمائه وولائه للوطن والأمة، وعن اعتزازه الشديد بتاريخ سورية المقاوم للمشروع الصهيوني، وبقيادتها في مطلع السبعينيات من القرن الماضي.

المسرحيات الكاملة للأب الياس زحلاوي

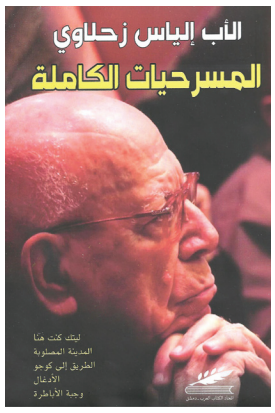

ضمن سلسلة المسرح من إصدارات اتحاد الكتاب العرب بدمشق صدرت الأعمال المسرحية الكاملة للأب الياس زحلاوي، متضمنة خمس مسرحيات حملت عناوين "ليتك كنت هنا" و"المدينة المصلوبة" و"الطريق إلى كوجو" و"الأدغال" و"وجبة الأباطرة".

ويعدّ اتحاد الكتاب العرب صدور هذا الكتاب إسهاماً منه في تأصيل الثقافة الحقيقية والفن الرفيع، فنصوصه من تأليف مثقف فاعل آمن بصدق الكلمة قاصداً الإصلاح والنهوض بواقع أمته انطلاقاً من تراثها وحضارتها، فاعتنق المحبة هوية جامعة لأفراد الأمة والشرفاء من أبناء الإنسانية الرافضين للظلم والعدوان، الداعين إلى التحرر من المستعمر الغاصب.

معرض بهمّي للكتاب في فرع حلب

انطلاقاً من إيمان اتحاد الكتاب العرب بأن الكتاب عالم متكامل من المعرفة، وبأكثر من 850 عنواناً من مختلف الأجناس الأدبية، افتتح فرع حلب للاتحاد معرضاً للكتاب بالتعاون مع مديرية الثقافة، وذلك في مقر فرع اتحاد الكتّاب العرب بشارع بارون.

يتيح هذا المعرض المجال لرواد وزوار فرع الاتحاد في حلب الاطلاع على إصدارات اتحاد الكتاب العرب وإصدارات الهيئة العامة السورية للكتاب وبعض مطبوعات دور النشر الخاصة، حيث يواكب المعرض النشاطات الثقافية المختلفة التي ينظمها الفرع.

وقد عمل الاتحاد على تزويد المعرض بعدد كبير ومتنوع من الإصدارات بحسومات كبيرة، وذلك تنفيذاً لخطة طموحة يحاول اتباعها في سبيل إيصال الكتاب الورقي بسعر يراعي الظروف الاقتصادية الضاغطة ويقدم الفائدة لكل راغب بالقراءة، وإيماناً منه بأن المكان الطبيعي للكتاب هو بين أيدي القراء وليس في المستودعات.

يستقطب المعرض عدداً كبيراً من أبناء المجتمع السوري على اختلاف شرائحهم العمرية، حيث يعربون عن سعادتهم باقتناء إصدارات الاتحاد التي استطاعت تحقيق معادلة الكتاب الجيد بالسعر المناسب، ويعكسون شغف السوريين بالكتاب الورقي ورغبتهم في القراءة رغم الضغوطات التي فرضتها الحرب ورسّخها الحصار الجائر.

وأوضح الدكتور فاروق اسليم عضو المكتب التنفيذي لاتحاد الكتّاب العرب أن الغاية من هذا المعرض منه تتجاوز قضية عرض الكتب وبيعها لتصل إلى التعارف على نحو صحيح بين مختلف الأجيال المنضوية تحت لواء العمل الثقافي في محافظة حلب، مؤكداً أن مشاركة دور النشر الخاصة في المعرض تساهم بتعميق دورها الثقافي في المجتمع.

كما أكد أ. نذير جعفر رئيس فرع الاتحاد في حلب أن معرض الكتاب بدورته الحالية نوعي واستثنائي لأنه يجمع نتاج أبناء مدينة حلب من الأدباء والباحثين والمفكرين، وهو احتفاء بهم وبمنتجاتهم، وهو فرصة ليرى الجمهور هذا النتاج المتنوع الثري.

وأضاف إنه على الرغم من كل التقدم التكنولوجي ووجود مواقع

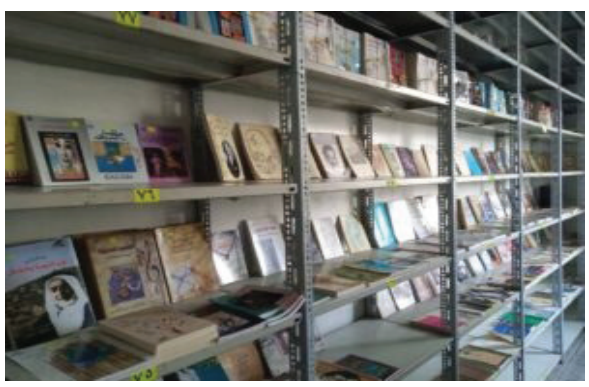

كثيرة على الانترنت إلا أن الكتاب الورقي يحتفظ بميزته الخاصة، لأنه كتاب حميم يرافق القارئ أينما كان بالإضافة إلى وجود شهية من القراء لاقتناء الكتب الورقية، مبيناً أن عدد العناوين سيزداد تدريجياً ليصل إلى ألفي عنوان مع إمكانية توسيع قاعة العرض، وإمكانية تمديد المعرض لأسبوعين إضافيين بعد الإقبال الكبير الذي حظي به يوم الافتتاح.

وسيستمر اتحاد الكتاب العرب في تنظيم معارض الكتاب على امتداد جغرافية الوطن انطلاقاً من إيمانه بأن الجيل الجديد يرغب في القراءة ولديه شغف بالكتاب الورقي، ولا توجد هوة تفصله عن الثقافة ومفرزاتها كما يُقال.

الأسبوع الأدبي

12

العدد: «1844» الأحد

2023/11/26م - 12 جمادى الأولى 1445هـ

جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن
تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق
أسست وصدرت ابتداءً من عام ١٩٨٦

المديـر المسـؤول:
د.محمد الحوراني
رئيس اتحاد الكتاب العرب

رئيـس التحريـر:
أ. توفيق أحمد

مديـر التحريـر:
د.خلدون صبح

أمينا التحرير:
عيد الدرويش، أوس أحمد أسعد

هيئة التحرير:
د.أسامة الحمود- أ.رائد خليل -
د.ماجدة حمود - د.نزار بريك هنيدي -
أ.هيلانة عطاالله

الإشراف الفني:
نضـال فهيم عيـسى

رئيس القسم الفني:
فاطمة الجابي

للنشر في الأسبوع الأدبي:

يراعى أن تكون المادة:
- غير منشورة ورقياً أو عبر الشابكة.
- منضدة ومراجعة ومدققة مع مراعاة التشكيل حين اللزوم، وعلامات الترقيم.
- ألا تتجاوز المادة المرسلة /800/ ثمانمئة كلمة.
- يرفق مع المادة CD أو ترسل عبر البريد الالكتروني alesboa2016@hotmail.com
- يرفق مع المادة الصور المناسبة إذا لزم الأمر.

المراسلات

الجمهورية العربية السورية - دمشق -ص.ب (3230)
هاتف 6117241-6117240 -فاكس 6117244 هاتف الاشتراكات 6117242
جميع المراسلات باسم رئيس التحرير.

www.awu.sy
E-mail : alesboa2016@hotmail.com

الآراء والأفكار التي تنشرها الصحيفة تعبر عن وجهة نظر كاتبها

شعر: توفيق أحمد

الشام.. أميرةُ العواصم وقَمْحُ المحزونين

إنَّها الشَّامُ..
التي رَوَّتْ بأقداحِ سُلافِها يَباسَ الأيام
الشامُ التي أَلْهَبتِ الذَّواكرَ بالإلهام
أربعونَ عاماً
وأنا أَزْرَعُها في دمي سنديانا وياسميناً
لذلك ما شَمَمْتُ في كُلِّ أروقتِها إلاّ العِطْرَ..
أقولُ ذلكَ..
وأنا واحدٌ من آلاف الملايين
الذين تَوَّجَتْ رؤوسَهُم بالنُّور والحَنان
طامِيةٌ في دفئِها
هي قِبْلةُ الماجدين
ولو كانت في شَمال المتجمِّدات
لم تَكُنْ إلاّ طريقاً للحقّ
ولم تَكُنْ أيضاً إلاّ سُلْطانةً على التاريخ
لم تَخْلُ أيّامُها يوماً واحداً
من محاولةِ الطُّغيانِ عليها
مِنَ الانْقِضاضِ على أحلامها في الحياةِ المستمرَّة
لكنَّها الشامُ التي انْتَصَبَتْ طَوْداً سامقاً
حاميةً للشَّرقِ وأهْلِه
يا لَكَمْ لَمَّتْ بأُبُوَّتِها
مِزَقَ ثيابِ الأخْوَة
ولم تكْترثْ يوماً إلاّ بالنائرِ الجليل
جبينُها عالٍ
وحقُّها بائنٌ ومُصانٌ
وشَعْبُها أَحَدُ أَبْرزِ الأدلَّةِ الدامغَة
على استمرار جَمال الحياة..
كُلُّ أَشْهُرِها وفُصُولها
أَصْبَحَتْ رموزاً لمحطاتِ الزمن
لأنها عانَقَتِ الأمجادَ من كُلِّ صَوْب
وعندما يُلْفَظُ اسْمُ دمشقَ
لا بُدَّ للعبير إلاّ الانتثار
وللأخلاقِ إلاّ أَنْ تَعُمَّ الميادينَ
وهي دارئةٌ لأبوابها من كُلّ العواصف
عندما يكونُ الانْهيارُ خُبْزَ الأشقياء
فهي قَمْحُ المحزونين
كُلُّ مَنْ شَهِدَ نَعْماءَها
انْصَهَرتْ دماؤُهُ بكراماتِها
واستقرَّ الأمانُ في سرائرِهم
ومِنْ أجل ذلكَ وغيرِه
أَصْبَحَتْ يقيناً بائناً لكلِّ ذوي المخاوف
ولا شَكَّ أَنَّهُ مِنْ لآلئِها
يُمكنُ صياغةُ كُلِّ عِقْدٍ زاهٍ
إذا كُنْتَ في الشام
فمنَ المُؤَكَّدِ أنَّكَ في حضرةِ النَّشامى
في حَضْرةِ المعارفِ والمُلهمات
في حَضْرةِ احتواءِ الثقافات
وبين سليليّ العبقريات
وقد فَتَّشْتُ في معاجِمِ سيروتِها
فلم أَجِدْ عباراتِ الوَجَل
ولم أَجِدْ مُصيبةً طالَتْ بها أو عليها
لذلكَ انْتَقَلتِ الشامُ من عاصمةٍ
إلى أُمَّةٍ كاملةٍ
ومِنَ الأدلةِ الكثيرةِ على رسُوخها في الحضاراتِ
أسماؤها المتعدِّدةُ الكثيرةُ
التي انْتقاها أهلوها عناوينَ
على قُدْرتِها العاليةِ في امْتِطاءِ صهوةِ الزمن
ولأنَّها صاغَتْ من سُمُوِّ الأيامِ فساتينَها
أَنْجَزَتْ صياغاتِها المتتاليةَ
لرُسُوخِها السامي في ثنايا الدهر
فالشامُ ليسَتْ مِنَ المُمْطِراتِ العابرات
بل هي مَطَرٌ دائمُ التَّهْطَالِ
ولا يَحْمِلُ إلاّ زُهُوَّ الخِصْبِ والجَمالِ والجَلال
ولا شَكَّ أبداً
أنَّ الشامَ من المُدُنِ التي تَزْدانُ
بطهارةِ الإلهِ العظيم
فهي عصيَّةٌ على حبائلِ الأعداء
وصافيةٌ صفاءَ أَغْوارِ الينابيع
أَصْفَيْتُ حُبِّي لها
وهي وردةٌ مُزْدانةٌ مورقةٌ بدمائي ووجداني
وهي حَيَويَّةُ قصائدي
ودروبُ أَوردتي
ومن العِزَّةِ والشَّرَفِ والكبرياءِ والسُّمُوِّ
أَنْ تكون الشامُ
أميرةَ العواصم..